الإمام البخاري

أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي

تأليف

الشيخ كامل محمد محمد عويضة

كلية الآداب - جامعة المنصورة

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م

يطلب من : دار الكتب العلمية بيروت . لبنان
ص.ب : ١١/٩٤٢٤ تلكس : Nasher 41245 Le
هاتف : ٣٦٦١٣٥ - ٨١٥٥٧٣

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

نحمدُ الله حَمْد مَن تظاهرت عليه من ربّه الآلاء، ونشكُره شكرَ مَن تكاثرت عليه من مولاه النعماء. ونصلّي على أشرف مَن دعا الناس بكلِمِه الجامع إلى حُسْن الفِعال التي يستحق بها الجزاء، وصدقِ المقال الذي يُكتسب به الثناء. وأكمل مَن فاق عباد الله المكرمين، وصار للعالمين رحمة وشفاء، سيدنا محمد الرؤوف الرحيم، ذي الخلق العظيم، الذي بُعِثَ لإتمام مكارم الأخلاق، قائد الغُرّ المحجّلين من الأصفياء، وعلى جميع إخوانه من الأنبياء الذين كانوا في أزمنتهم شموساً للاقتداء. وعلى آله سفن النجاة لأهل النجاء، وصحبه نجوم الاهتداء. ومَن تبعهم بإحسان ما أظلّت الخضراء وأقلّت الغبراء.

أما بعد فيقول المتضرّع إلى مولاه، كامل بن محمد بن عويضة، كان الله له وثبّته على هداه، وحفظه عن الآراء الزائفة ووفّقه لما يرضاه، وصانه عن العقائد الزائغة ووقاه عمّا يصمه من الأعمال السيئة، وأرشده في كل ما والاه، وجعل آخرته خيراً من أُولاه:

إن الإمام الهمّام البخاري، تغمّده الله بفضله الجاري، لأمير المؤمنين في الحديث، طبيب علله في القديم والحديث، حافظ الإسلام، والمسلمين، شيخ الفقهاء المحدّثين، ولقد وجدت أنه من الفخر والاعتزاز أن أكتب كتاباً صغير الحجم، يحمل في طيّاته بعض رائحته العطِرة، والتي فاحت إلى كل الأقطار، ولا يزال نسيمها ناضجاً على مرّ العصور والأزمان، ولقد كان لي الفخر والاعتزاز أن أكتب عن هذا الشيخ رحمه الله ورضي عنه.

وكتبــه

كامل محمد محمد عويضة

جمهورية مصر العربية ـ المنصورة

عزبة الشال ـ شارع جامع نصر الإسلام

ابو عبد الله البخاري

(١٩٤ ـ ٢٥٦ هـ)

١ ـ نسبه وميلاده:

هو محمد بن إسماعيل بن المغيرة بن بردزبه[١]، وقيل: بردزبه، وهي لفظ بخارية، معناها الزراع.

أسلم المغيرة على يدي اليمان الجعفي[٢] والي بخارى، وكان مجوسياً، وطلب إسماعيل بن إبراهيم العلم.

---

(١) جاء في (تهذيب الأسماء واللغات) ١/٦٧: بردزبة، بباء موحّدة مفتوحة، ثم راء ساكنة، ثم دال مهملة مكسورة. ثم زاي ساكنة، ثم باء موحّدة، ثم هاء. هكذا قيّده الأمير أبو نصر بن ماكولا. وقال: هو بالبخارية، ومعناها بالعربية: الزرّاع. وفي (وفيات الأعيان) ٤/١٩٠، قال ابن خلّكان: وقد اختلف في اسم جدّه، فقيل: إنه بردزبة، بفتح الياء المثناة من تحتها، وسكون الزاي، وكسر الذال، وبعدها باء موحدة، ثم هاء ساكنة. ثم نقل قول ابن ماكولا.

(٢) قال الخطيب في «تاريخه» ٢/٦: ريحان هذا هو أبو جدّ عبد الله بن محمد المسندي [وزاد النووي رحمه الله: بفتح النون]، وعبد الله بن محمد هو ابن جعفر بن يمان البخاري الجعفي، والبخاري قيل له: جعفي، لأن أبا جدّه أسلم على يدي أبي جدّ عبد الله المسندي ويمان جعفى، فنسب إليه لأنه مولاه من فوق.

روى الإمام الذهبي في أعلام[1] النبلاء عن إسحاق بن أحمد بن خلف، أنه سمع البخاري يقول: سمع أبي من مالك بن أنس، ورأى حمّاد بـــن زيد، وصافح ابن المبارك بكلتا يديه.

قال الذهبي: وولد أبو عبد الله في شوّال سنة أربع وتسعين ومئة. قاله أبو جعفر محمد بن أبي حاتم البخاري: وراق أبي عبد الله في «كتاب شمائل البخاري» جمعه، وهو جزء ضخم، أنبأني به أحمد بن أبي الخير، عن محمد بن إسماعيل الطرسوسي أن محمد بن طاهر الحافظ أجاز له، قـال: أخبرنـا أحمد بن علي بن خلف، أخبرنا أبو طاهر أحمد بن عبد الله بن مهرويه الفارسي المؤدّب، قَدِمَ علينا من مرو لزيارة أبي عبد الله السلمي، أخبرنا أبو محمد أحمد بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن مطر الفربري، حدّثنا جدّي، قال: سمعت محمد بن أبي حاتم، فذكر الكتاب فما أنقله عنه فبهذا السند.

روى الذهبي بسنده عن محمد بن الفضل البلخي قال: سمعت أبي يقول: ذهبت عَيْنا محمد بن إسماعيل في صغره، فرأت والدته في المنام إبراهيم الخليل عليه السلام، فقال لها: يا هذه، قد ردّ الله على ابنك بصره لكثرة بكائك، أو كثرة دعائك، شك البلخي، فأصبحنا وقد ردّ الله عليه بصره[2].

قال: قلت لأبي عبد الله: كيف كان بدء أمـرك؟ قال:

---

(١) سِيَر أعلام النبلاء للذهبي ١٢/٣٩٢.
(٢) (طبقات الحنابلة) ١/٢٧٤، و(تهذيب الكمال): ١١٧٠، و(طبقات السبكي) ٢/٢١٦، و(مقدمة فتح الباري): ٤٧٨.

أُلْهِمت حفظ الحديث وأنا في الكُتّاب.

فقلت: كم كان سنُّك؟ فقال: عشر سنين، أو أقل، ثم خرجت من الكُتّاب بعد العَشْر، فجعلت أختلف إلى الداخلي وغيره، فقال يوماً فيما كان يقرأ للناس: سفيان، عن أبي الزبير، عن إبراهيم، فقلت له: إن أبا الزبير لم يروِ عن إبراهيم. فانتهرني فقلت له: ارجع إلى الأصل، فدخل فنظر فيه، ثم خرج، فقال لي: كيف هو يَا غلام؟ قلت: هو الزبير بن عديّ، عن إبراهيم، فأخذ القلم منّي، وأحكم كتابه، وقال: صدقت. فقيل للبخاري: ابن كَمْ كنتَ حين رددت عليه؟ قال: إحدى عشرة سنة، فلما طعنت في ستّ عشرة سنة، كنت قد حفظت كتب ابن المبارك ووكيع، وعرفت كلام هؤلاء[1].

ثم خرجت مع أُمي وأخي أحمد إلى مكة، فلما حَجَجْتُ رجع أخي بها، وتخلّفت في طلب الحديث[2].

٢ ـ ذكر رحلته وطلبه وتصانيفه:

قال محمد بن أبي حاتم البخاري: سمعت أبا عبد الله محمد بن إسماعيل يقول: حَجَجْتُ. ورجع أخي بأُمّي وتخلّفت في طلب الحديث فلما طعنت في ثمان عشرة جعلت أُصنّف قضايا

---

(١) قال ابن حجر في (مقدمة الفتح): ٤٧٩: يعني أصحاب الرأي.
(٢) (تاريخ بغداد) ٢/٧، و(تهذيب الكمال): ١١٦٩، و(طبقات الشافعية) للسبكي ٢/٢١٦، و(مقدمة الفتح): ٤٧٨، ٤٧٩.

الصحابة والتابعين وأقاويلهم وذلك أيام عبيـد الله بن موسى[1] وصنّفت كتاب «التاريخ» إذ ذاك عند قبر رسول الله ﷺ في الليالي المُقمِرة وقلّ اسم في التاريخ إلاّ وله قصة إلاّ أنّي كرهت تطويل الكتاب[2].

وكنت أختلف إلى الفقهاء بمرو وأنا صبي فإذا جئت أستحي أن أُسلّم عليهم، فقال لي مؤدّب من أهلها: كم كتبت اليوم؟ فقلت: اثنين وأردت بذلك حديثين فضحك مَن حضر المجلس، فقال شيخ منهم: لا تضحكوا فلعلّه يضحك منكم يوماً!!.

وسمعته يقول: دخلت على الحميدي وأنا ابن ثمان عشرة سنة، وبينه وبين آخر اختلاف في حديث فلما بصر بي الحميدي قال: قد جاء مَن يفصل بيننا فعرضا عليّ فقضيت للحميدي على مَن يخالفه ولو أن مُخالفه أصرّ على خلافه ثم مات على دعواه لمات كافراً.

روى الذهبي بسنده عن هناد بن إبراهيم، أخبرنا محمد بن أحمد غنجار، أخبرنا خلف بن محمد الخيام سمعت الفضل بن إسحاق البزاز، حدّثنا أحمد بن منهال العابد أبي بكر الأعين قال: كتبنا عن البخاري على باب محمد بن يوسف الفريابي وما في وجهه شعرة. فقلنا: ابن كم أنت؟ قال: ابن سبع عشرة سنة[3].

---

(١) (تاريخ بغداد) ٢/٧.
(٢) (تاريخ بغداد) ٢/٧، و(تهذيب الكمال): ١٦٩، و(طبقات السبكي) ٢/٢١٦، و(مقدمة الفتح): ٤٧٩.
(٣) (طبقات السبكي) ٢/٢١٧.

وقال خلف الخيام: سمعت إبراهيم بن معقل، سمعت أبا عبد الله يقول: كنت عند إسحاق بن راهويه، فقال بعض أصحابنا: لو جمعتهم كتاباً مختصراً لسُنن النبي ﷺ فوقع ذلك في قلبي، فأخذت في جمع هذا الكتاب[1].

وعن... [2] أن البخاري قال: أخرجت هذا الكتاب من زهاء ست مئة ألف حديث.

روى الذهبي بسنده عن الهيثم الكشميهني قال: سمعت الفربري يقول: قال لي محمد بن إسماعيل: ما وضعت في كتابي (الصحيح) حديثاً إلاّ اغتسلت قبل ذلك، وصلّيت ركعتين[3]. أخبرنا ابن الخلال، أخبرنا الهمداني، أخبرنا السلفي، أخبرنا أبو عبد الله الرازي، حدّثنا عبد الله بن الوليد، أخبرنا أحمد بن الحسن البزاز، سمعت إبراهيم بن معقل، سمعت البخاري

---

(١) (تاريخ بغداد) ٢/٩، و(تهذيب الكمال): ١١٦٩، و(طبقات السبكي) ٢/٢٢١.

(٢) قال النووي: بياض في الأصل. وكذا في نسخة أحمد الثالث. وجاء في (طبقات الحنابلة) ١/٢٧٤، ٢٧٥: أخبرنا أبو بكر أحمد بن ثابت المحدّث، قال: كتب إليّ علي بن أبي حامد محمد الأصفهاني يذكر أن أبا أحمد بن مكّي الجرجاني حدّثهم، قال: سمعت السعداني يقول: سمعت بعض أصحابنا يقول: قال محمد بن إسماعيل: أخرجت هذا الكتاب ـ يعني (الصحيح) ـ من زهاء ست مئة ألف حديث.
وكذا هو في (تاريخ بغداد) ٢/٨، و(تهذيب الكمال): ١١٦٩.

(٣) (طبقات الحنابلة) ١/٢٧٤، و(تاريخ بغداد) ٢/٩، و(تهذيب الأسماء واللغات) ١/١١٧٤ و(وفيات الأعيان) ٤/١٩٠، و(تهذيب الكمال): ١١٦٩، و(طبقات السبكي) ٢/٢٢١، و(مقدمة الفتح): ٤٩٠.

يقول: ما أدخلت من هذا الكتاب إلّا ما صحّ، وتركت من الصحاح كي لا يطول الكتاب[1].

وقال أبو جعفر محمد بن أبي حاتم، قلت لأبي عبد الله: تحفظ جميع ما أدخلت في المصنّف؟ فقال: لا يخفى عليّ جميع ما فيه[2].

وسمعته يقول: صنّفت جميع كتبي ثلاث مرات.

وسمعته يقول: لو نشر بعض أُستاذي[3] هؤلاء لم يفهموا كيف صنّفت (التاريخ) ولا عرفوه، ثم قال: صنّفته ثلاث مرات[4]. وسمعته يقول: أخذ إسحاق بن راهويه كتاب (التاريخ) الذي صنّفت، فأدخله على عبد الله بن طاهر، فقال: أيها الأمير ألا أريك سحراً؟ قال: فنظر فيه عبد الله، فتعجّب منه وقال: لست أفهم تصنيفه[5].

---

(١) (طبقات الحنابلة) ١/٢٧٥، و(تاريخ بغداد) ٢/ ٩، و(تهذيب الأسماء واللغات) ١/٧٤/١، و(تهذيب الكمال): ١١٦٩، و(طبقات السبكي) ٢/٢٢١.

(٢) (تاريخ بغداد) ٢/٩، و(تهذيب الكمال) ١١٦٩، و(طبقات السبكي) ٢/٢٢١.

(٣) تصحّفت من (تاريخ بغداد) ٢/٧، و(طبقات السبكي) ٢/٢٢١ إلى (إسنادي). كما تصحّفت في (مقدمة الفتح) ٤٨٨ إلى (إسنادي).

(٤) (تاريخ بغداد) ٢/٧، و(طبقات السبكي) ٢/٢٢١، و(مقدمة الفتح): ٤٨٨.

(٥) (تاريخ بغداد) ٢/٧، و(تهذيب الكمال): ١١٦٩، و(طبقات السبكي) ٢/٢٢١، و(مقدمة الفتح): ٤٨٤.

وقال خلف الخيام: سمعت إسحاق بن أحمد بن خلف يقول: دخل محمد بن إسماعيل إلى العراق من آخر سنة عشر ومئتين.

وقال محمد بن أبي حاتم: سمعت البخاري يقول: دخلت بغداد آخر ثمان مرّات، في كلّ ذلك أجالس أحمد بن حنبل، فقال لي في آخر ما ودّعته: يا أبا عبد الله، تدع العلم والناس وتصير إلى خراسان؟ قال: فأنا الآن أذكر قوله[١].

وقال أبو عبد الحاكم أول ما ورد البخاري نيسابور سنة تسع ومئتين، ووردها في الأخير سنة خمسين ومئتين فأقام بها خمس سنين يحدّث على الدوام.

أخبرنا أبو حفص بن القوّاس، أخبرنا أبو القاسم بن الحرستاني قراءة علية سنة تسع وست مئة وأنا حاضر، أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم الفقيه، أخبرنا الحسين بن محمد الخطيب، أخبرنا محمد بن أحمد الغسّاني، حدّثني أحمد بن محمد بن آدم، حدّثنا محمد بن يوسف البخاري قال: كنت مع محمد بن إسماعيل بمنزله ذات ليلة، فأحصيت عليه أنه قام وأسرج يستذكر أشياء يعلّقها في ليلة ثمان عشرة مرّة[٢].

---

(١) (طبقات الحنابلة) ١/٢٧٧، و(تاريخ بغداد) ٢/٢٢، ٢٣، و(طبقات السبكي) ٢/٢١٧.

(٢) (تهذيب الكمال): ١١٧٠، و(طبقات السبكي) ٢/٢٢٠، و(تاريخ بغداد): ٢/١٣، و(تهذيب الأسماء واللغات) ١/٧٥/١، و(تهذيب الكمال): ١١٧٠، و(طبقات السبكي) ٢/٢٢٠، و(مقدمة الفتح): ٤٨٢.

وقال محمد بن أبي حاتم الورّاق: كان أبو عبد الله، إذا كنت معه في سفر، يجمعنا بيت واحد إلّا في القيظ أحياناً، فكنت أراه يقوم في ليلة واحدة خمس عشرة مرة إلى عشرين مرة في كل ذلك يأخذ القداحة فيُورِي ناراً، ويسرج، ثم يُخْرِج أحاديث، فيعلّم عليها.

وقال ابن عديّ: سمعت عبد القدّوس بن همّـام يقول: سمعت عدّة من المشايخ، يقولون: حول محمد بن إسماعيل تراجم جامِعة بين قبر رسول الله ﷺ ومنبره، وكان يصلّي لكل ترجمة ركعتين[1].

وقال...[2] سمعت البخاري يقول: صنّفت (الصحيح)

---

(١) (تهذيب الأسماء واللغات) ١/١١٧٤، وقال النووي: وقال آخرون منهم أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي صنّفه ببخارى، وقيل: بمكة، وقيل بالبصرة: وكلّ هذا صحيح، ومعناه أنه كان يصنّف فيه في كل بلدة من هذه البلدان، فإنه بقي في تصنيفه ستّ عشرة سنة. والخبر في (تهذيب الكمال): ١١٦٩، و(مقدمة الفتح): ٤٩٠. وقال ابن حجر: ولا ينافي هذا ما تقدم: لأنه يحمل على أنه في الأول كتبه في المسودّة إلى المبيضّة.

(٢) بياض في الأصل: وكذا في نسخة أحمد الثالث. وجاء في (طبقات الحنابلة) ١/٢٧٦، أخبرنا أحمد المؤرّخ، حدّثنا أبو الوليد الدربندي، سمعت محمـد بن الفضل سمعت أبـا إسحـاق الـزنجـاني، سمعت عبد الرحمن بن رساس البخاري يقول: سمعت محمد بن إسمـاعيل البخاري يقول: صنّفـت كتابي (الصحيح) لستّ عشرة سنة خرّجته من ستّ مئة ألف حديث، وجعلته حجّة فيما بيني وبين الله تعالى، وفي (تاريخ بغداد) ٢/١٤ بالسند نفسه، و(اللغات) ١/٧٤/١. وروينا من =

في ستّ عشرة سنة وجعلته حجّة فيما بيني وبين الله تعالى.

وقال محمد بن أبي حاتم: سمعت هانىء بن النضر يقول: كنّا عند محمد بن يوسف يعني: الفريابي - بالشام، وكنّا نتنزّه فعل الشباب في أكل الفرصاد[1] ونحوه، وكان محمد بن إسماعيل معنا وكان لا يزاحمنا في شيء مما نحن فيه، ويكبّ على العلم.

وقال محمد: سمعت النجم بن الفضيل يقول: رأيت النبي ﷺ في النوم، كأنه يمشي، ومحمد بن إسماعيل يمشي خلفه، فكلما رفع النبي ﷺ قدمه، وضع محمد بن إسماعيل قدمه في المكان الذي رفع النبي ﷺ قدمه[2].

وقال سمعت أبا عبد الله يقول: كان شيخ يمرّ بنا في مجلس الداخلي، فأخبره بالأحاديث الصحيحة مما يعرض عليّ، وأخبره بقولهم فإذا هو يقول لي يوماً: يا أبا عبد الله، رئيسنا في أبو جاد،

= جهات عن البخاري رحمه الله قال: صنّفت... والخبر في (وفيات الأعيان) ٤/ ١٩٠، و(تهذيب الكمال): ١١٧٠. وقال السبكي في (طبقات الشافعية) ٢/ ٢٢١: قال شيخنا أبو عبد الله الحافظ: روى من وجهين ثابتين عن البخاري أنه قال: أخرجت هذا الكتاب من نحو ست مئة ألف حديث، وصنّفته في ستّ عشرة سنة، وجعلته حجّة فيما بيني وبين الله. وانظر (مقدمة الفتح): ٤٩٠.

(١) أي عجم الزبيب والعنب. والفرصاد: التوت، وقيل حمله، وهو الأحمر منه.

(٢) (تاريخ بغداد) ٢/ ١٠، و(تهذيب الأسماء واللغات) ١/ ١/ ٦٨، و(تهذيب الكمال): ١١٧٠، و(طبقات السبكي) ٢/ ٢٢١، و(مقدمة الفتح): ٤٩٠.

وقال: بلغني أن أبا عبد الله شرب دواء، فينتفع به للحفظ؟ فقال: لا أعلم، ثم أقبل عليّ، وقال: لا أعلم شيئاً أنفع للحفظ من نهمة الرجل ومداومة النظر[1].

قال: وذاك أنّي كنت بنيسابور مُقيماً، فكانت ترِد إليّ من بخارى كتب، وكنّ قرابات لي يقرئن سلامهنّ في الكتب، فكنت أكتب كتاباً إلى بخارى وأردت أن أُقرئهنّ سلامي، فذهب عليّ أساميهنّ حين كتبت كتابي ولم أُقرئهنّ سلامي، وما أقلّ ما يذهب عنّي من العلم، وقال: سمعته يقول: لم تكن كتابتي للحديث كما كتب هؤلاء. كنت إذا كتبت عن رجل سألته عن اسمه وكنيته ونسبته وحمله للحديث، إن كان الرجل فهماً، فإن لم يكن سألته أن يُخرِج إليّ أصله ونسخته. فأما الآخرون لا يُبالون ما يكتبون، وكيف يكتبون.

وقال: سمعت العباس الدّوري يقول: ما رأيت أحداً يُحسِن طلب الحديث مثل محمد بن إسماعيل، كان لا يدع أصلاً ولا فرعاً إلّا قلعه. ثم قال لنا: لا تدعوا من كلامه شيئاً إلّا كتبتموه وقال: كتب إلى أبي عبد الله بعض السلاطين في حاجة له، ودعا له دعاءً كثيراً. فكتب إليه أبو عبد الله: سلامٌ عليك فإنّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلّا هو، أما بعد: وصل إليّ كتابك وفهمته، وفي بيته يؤتي الحكم والسلام.

وقال: سمعت إبراهيم الخوّاص، مستملي صدقه، يقول:

---

(١) (مقدمة الفتح): ٤٨٨.

[رأيت] أبا زرعة كالصبي جالساً بين يدي محمد بن إسماعيل، يسأله عن عِلَل الحديث(١).

٣ ـ ذِكر حفظه وسِعة علمه وذكائه:

قال محمد بن أحمد غنجار في (تاريخ بُخارى): سمعت أبا عمرو أحمد بن محمد المقري، سمعت مهيب بن سليم، سمعت جعفر بن محمد القطّان إمام كرمينيه يقول: سمعت محمد بن إسماعيل يقول: كتبت عن ألف شيخ وأكثر، عن كل واحد منهم عشرة آلاف وأكثر(٢) ما عندي حديث إلّا أذكر إسناده(٣).

قال غنجار: وحدّثنا محمد بن عمران الجرجاني، سمعت عبد الرحمن بن محمد البخاري، سمعت محمد بن إسماعيل يقول: لقيت أكثر من ألف رجل أهل الحجاز والعراق والشام ومصر، لقيتهم كرّات أهل الشام ومصر والجزيرة مرتين، وأهل البصرة أربع مرات، وبالحجاز ستّة أعوام، ولا أحصي كم دخلت الكوفة وبغداد مع محدّثي خراسان منهم: المكّي بن إبراهيم، ويحيىٰ بن يحيىٰ، وابن شقيق، وقتيبة، وشهاب بن معمر، وبالشام الفريابي وأبا مسهر، وأبا المغيرة، وأبا اليمان، وسمّى خلقاً. ثم قال؛ فما رأيت واحداً منهم يختلف في هذه الأشياء، أن

---

(١) (طبقات السبكي) ٢/٢٢٢.
(٢) (طبقات السبكي) ٢/٢٢٢.
(٣) (طبقات الحنابلة) ١/٢٧٥، و(تاريخ بغداد) ٢/١٠، و(تهذيب الكمال): ١١٧٠.

الدين قولٌ وعمل، وأن القرآن كلام الله.

وقال محمد بن أبي حاتم الورّاق: سمعت حاشد بن إسماعيل وآخر يقولان: كان أبو عبد الله البخاري يختلف معنا إلى مشايخ البصرة وهو غلام، فلا يكتب، حتى أتى على ذلك أيام، فكنّا نقول له: إنك تختلف معنا ولا تكتب، فما تصنع؟ فقال لنا يوماً بعد ستّة عشر يوماً إنكما قد أكثرتما عليّ وألححتما، فاعرضا عليّ ما كتبتما فأخرجنا إليه ما كان عندنا، فزاد على خمسة عشر ألف حديث، فقرأها كلها عن ظهر القلب، حتى جعلنا نحكِم[1] كتبنا من حفظه، ثم قال: أترون أني أختلف هدراً[2] وأُضيّع أيامي؟! فعرفنا أنه لا يتقدّمه أحد[3].

قال: وسمعتهما يقولان: كان أهل المعرفة من البصريين يعدون خلفه في طلب الحديث وهو شاب حتى يغلبوه على نفسه، ويُجلِسوه في بعض الطريق، فيجتمع عليه ألوف، أكثرهم ممّن يكتب عنه.

وكان شابّاً لم يخرج وجهه[4].

وقال أبو أحمد بن عبد الله بن عديّ الحافظ: سمعت عدّة

---

(١) يُقال حكم الشيء وأحكمه: استثبته ومنعه من الفساد والخطأ.

(٢) هدر يهدر، بالكسر، ويهدر، بالضم، هدراً وهدراً، أي بطل.

(٣) (طبقات الحنابلة) ١/٢٧٦، و(تاريخ بغداد) ٢/١٤، ١٥، و(طبقات السبكي) ٢٢/٢١٧، و(مقدمة الفتح): ٤٧٩.

(٤) أي لم ينبت شعر وجهه، والخبر في (طبقات الحنابلة) ١/٢٧٧، و(تهذيب الأسماء واللغات) ١/١١٧٠، و(طبقات السبكي) ٢/٢١٧.

مشايخ يحكون أن محمد بن إسماعيل البخاري قَدِمَ بغداد، فسمع به أصحاب الحديث، فاجتمعوا وعمدوا إلى مئة حديث، فقلبوا متونها وأسانيدها وجعلوا متن هذا الإسناد هذا، وإسناد هذا المتن هذا، ودفعوا إلى كل واحد عشرة أحاديث ليلقوها على البخاري في المجلس؛ فاجتمع الناس وانتدب أحدهم، فسأل البخاري عن حديث من عشرته، فقال: لا أعرفه، وسأله عن آخر، فقال: لا أعرفه. وكذلك حتى فرغ من عشرته. فكان الفقهاء يلتفت بعضهم إلى بعض ويقولون: الرجل فهم. ومَن كان لا يدري قضى على البخاري بالعجز. ثم انتدب آخر، ففعل كما فعل الأول، والبخاري يقول: لا أعرفه، ثم الثالث وإلى تمام العشرة أنفس، وهو لا يزيدهم على: لا أعرفه، فلما علم أنهم قد فرغوا، التفت إلى الأول منهم، فقال: أما حديثك الأول فكذا، والثاني كذا، والثالث كذا إلى العشرة، فردّ كل متن إلى إسناده، وفعل بالآخرين مثل ذلك، فأقرّ له الناس بالحفظ فكان ابن صاعد إذا ذكره يقول: الكبش النطاح[1].

روى الذهبي بسنده عن يوسف بن موسى المروروذي يقول: كنت بالبصرة في جامعها، إذ سمعت مُنادياً ينادي: يا أهل العلم قد قَدِمَ محمد بن إسماعيل البخاري، فقاموا في طلبه،

---

(١) (تاريخ بغداد) ٢/ ٢٠، ٢١، و(وفيات الأعيان) ٤/ ١٩٠، و(تهذيب الكمال): ١١٧١، و(طبقات السبكي) ٢/ ٢١٨، ٢١٩، و(مقدمة الفتح): ٤٨٦ و٤٨٧.

وكنت معهم فرأينا رجلاً شاباً، يصلّي خلف الأسطوانة. فلما فرغ من الصلاة أحدقوا به، وسألوه أن يعقد لهم مجلس الإملاء، فأجابهم. فلما كان الغد اجتمع قريب من كذا كذا ألف فجلس للإملاء، وقال: يا أهل البصرة، أنا شاب وقد سألتموني أن أحدّثكم وسأحدّثكم بأحاديث عن أهل بلدكم تستفيدون الكل(١).

روى الذهبي بسنده عن أنس، أن أعرابياً جاء إلى النبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله، الرجل يحبّ القوم...، وذكر الحديث(٢).

---

(١) (تاريخ بغداد) ٢/١٥، ١٦، و(طبقات السبكي) ٢/٢١٩، وفي (مقدمة الفتح): ٤٨٧ تستفيدونها. [وقال ابن حجر]: يعني ليست عندكم.

(٢) أخرجه البخاري ١٣/١١٦ في الأحكام: باب القضاء والفتيا في الطريق، من طريق عثمان بن أبي شيبة، عن جرير عن منصور، عن سالم بن أبي الجعد، حدّثنا أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بينما أنا والنبيّ ﷺ خارجان من المسجد، فلقينا رجل عند سُدّة المسجد، فقال: يا رسول الله متى الساعة؟ قال النبيّ ﷺ: «ما أعددت لها»؟ فكأن الرجل استكان، ثم قال: يا رسول الله ما أعددت لها كبير صيام ولا صلاة ولا صدقة، ولكن أحبّ الله ورسوله، قال: «أنت مع مَن أحببت»، وحديث أنس هذا له طرق عنه انظر البخاري ٧/٤٠ في الفضائل و١٠/٤٥٨، ٤٦٢ في الأدب، ومسلم (٢٦٣٩) في البرّ والصلة: باب المرء مع مَن أحبّ (١٦١) و(١٦٢) و(١٦٣) و(١٦٤) والترمذي (٢٣٨٥) وأبي داود (٥١٢٧) ولفظ أبي داود (قال رجل: يا رسول الله الرجل يحبّ الرجل على العمل من الخير يعمل به ولا يعمل بمثله، فقال رسول الله ﷺ: «المرء مع مَن أحبّ»). وفي الباب عن ابن مسعود عند البخاري ١٠/٤٦١، ٤٦٢، ومسلم (٢٦٤٠) وعن أبي موسى الأشعري عند البخاري ١٠/٤٦٢، ومسلم (٢٦٤١) وعن صفوان بن عسال المرادي عند الترمذي (٢٣٨٧) وعن أبي ذرّ عند أبي داود (٥١٢٦).

ثم قال: ليس هذا عندكم، إن ما عندكم عن غير منصور، عن سالم وأملى مجلساً على هذا النسق يقول في كل حديث: روى شعبة هذا الحديث عندكم كذا، فأما من رواية فلان، فليس عندكم، أو كلاماً هذا معناه[1].

قال يوسف: وكان دخولي البصرة أيام محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب.

وقال محمد بن أبي حاتم الورّاق: قرأ علينا أبو عبد الله كتاب (الهبة) فقال: ليس في هبة وكيع إلّا حديثان مسندان أو ثلاثة، وفي كتاب عبد الله بن المبارك خمسة أو نحوه. وفي كتابي هذا خمس مئة حديث أو أكثر[2].

وقال: سمعت أبا عبد الله يقول: تفكّرت أصحاب أنس، فحضرني في ساعة ثلاث مئة.

قال: وسمعته يقول: ما قَدِمت على أحد إلّا كان انتفاعه بي أكثر من انتفاعي به[3].

قال: وسمعت سليم بن مجاهد، سمعت أبا الأزهر يقول: كان بسمرقند أربع مئة ممّن يطلبون الحديث، فاجتمعوا سبعة أيام: وأحبّوا مغالطة محمد بن إسماعيل، فأدخلوا إسناد الشام في إسناد العراق وإسناد اليمن في إسناد الحرمين، فما تعلّقوا منه

---

(١) (تاريخ بغداد) ٢/١٦.
(٢) الخبر في (مقدمة الفتح): ٤٨٩. وهو يذلّل في هذا على سعة حفظه.
(٣) (مقدمة الفتح): ٤٨٩.

بسقطة لا في الإسناد، ولا في المتن[1].

وقال الفربري: سمعت أبا عبد الله يقول: ما استصغرت نفسي عند أحد إلّا عند علي بن المديني، وربما كنت أغرب عليه[2].

وقال أحيد بن أبي جعفر والي بُخارى: قال محمد بن إسماعيل يوماً: رُبّ حديث سمعته بالبصرة كتبته بالشام، ورُبّ حديث سمعته بالشام كتبته بمصر. فقلت له: يا أبا عبد الله بكماله؟ قال: فسكت[3].

وقال محمد بن أبي حاتم: سمعت أبا عبد الله يقول: ما نمت البارحة حتى عَدَدْتُ كم أدخلت مصنّفاتي من الحديث. فإذا

---

(١) (مقدمة الفتح): ٤٨٧.

(٢) (تاريخ بغداد) ٢/١٧، ١٨، و(تهذيب الأسماء واللغات) ١/٦٩/١، و(تهذيب الكمال): ١١٧٠، و(مقدمة الفتح): ٤٨٤.

(٣) ويعني هذا أن البخاري يرى جواز الرواية بالمعنى: وجواز تقطيع الحديث من غير تنصيص على اختصاره بخلاف مسلم، وسبب ذلك أن البخاري صنّف كتابه في طول رحلته، فكان لأجل هذا ربما كتب الحديث من حفظه. فلا يسوق ألفاظه برمّتها، بل يتصرّف فيه، ويسوقه بمعناه. أما مسلم فقد صنّف كتابه في بلده بحصور أصوله في حياة شيوخه وكان يتحرّز في الألفاظ، ويتحرّى في السياق. والبخاري استنبط فقه كتابه من أحاديثه فاحتاج أن يقطع الحديث الواحد إذا اشتمل على عدّة أحكام ليُورِد كل قطعة منه في الباب الذي يستدلّ به على ذلك الحكم الذي استنبط منه، أما مسلم فلم يعتمد ذلك بل يسوق أحاديث الباب كلها سرداً، عاطفاً بعضها على بعض في موضع واحد، والخبر في (تاريخ بغداد): ٢/١١، و(تهذيب الكمال): ١١٧٩، و(مقدمة الفتح): ٤٨٩.

نحو مئتي ألف حديث مسندة. وسمعته يقول: ما كتبت حكاية قطّ، كنت أتحفظها، وسمعته يقول: صنّفت كتاب (الاعتصام) في ليلة.

وسمعته يقول: لا أعلم شيئاً يحتاج إليه إلاّ وهو في الكتاب والسُّنّة، فقلت له: يمكن معرفة ذلك كله؟ قال: نعم[1].

وسمعته يقول: كنت بنيسابور أجلس في الجامع، فذهب عمرو بن زُرارة، وإسحاق بن راهويه إلى يعقوب بن عبد الله، والي نيسابور فأخبروه بمكاني، فاعتذر إليهم، وقال: مذهبنا إذا رُفِعَ إلينا غريب لم نعرفه حبسناه حتى يظهر لنا أمره. فقال له بعضهم: بلغني أنه قال لك: لا تُحسِن تصلّي، فكيف تجلس؟ فقال: لو قيل لي شيء من هذا ما كنت أقوم من ذلك المجلس حتى أروي عشرة آلاف حديث، في الصلاة خاصّة.

وسمعته يقول: كنت في مجلس الفريابي، فقال: حدّثنا سفيان عن أبي عروة، عن أبي الخطاب، عن أنس أن النبيّ ﷺ كان يطوف على نسائه في غُسْل واحد[2]. فلم يعرف أحد في

---

(١) ومحاولة ابن حزم في (المحلّى) تؤيد مقالة محمد بن إسماعيل هذه، فإنه على ما به من هنّات قد استطاع باعتماده على الكتاب والسُّنّة أن يؤلّف كتاباً في الفقه يشتمل على جميع أبواب الفقه.

(١) إسناده صحيح، وهو في (مصنّف عبد الرزّاق) برقم (١٠٦١) من طريق عبد الرزاق بهذا الإسناد، وأخرجه ابن خزيمة (٢٣٠) من طريق عبد الرزاق وأخرجه البخاري في (صحيحه) ١/٣٢٤ في الغسل: باب إذا جامع ثم عاد، ومَن دار على نسائه في غسل واحد، وابن خزيمة =

المجلس أبا عروة، ولا أبا الخطاب، فقلت: أما أبو عروة فمعمر، وأبو الخطاب قتادة، قال: وكان الثّوري فعولاً لهذا، يكنّي المشهورين.

قال محمد بن أبي حاتم: قَدِمَ رجاء الحافظ، فصار إلى أبي عبد الله فقال لأبي عبد الله: ما أعددت لقدومي حين بلغك؟ وفي أيّ شيء نظرت؟ فقال: ما أحدثت نظراً، ولم أستعدّ لذلك، فإن أحببت أن تسأل عن شيء، فافعل، فجعل يُناظره في أشياء، فبقي رجاء لا يدري أين هو. ثم قال له أبو عبد الله: هل لك في الزيادة؟ فقال استحياءً منه وخجلاً: نعم. قال: سَلْ إن شئت؟ فأخذ من أسامي أيوب، فعدّ نحواً من ثلاثة عشر، وأبو عبد الله ساكت. فلما فرغ قال له أبو عبد الله: لقد جمعت، فظن رجاء أنه قد صنع شيئاً، فقال لأبي عبد الله: يا أبا عبد الله، فاتك خير كثير.

فزيّف أبو عبد الله في أولئك سبعة أو ثمانية، وأغرب عليه أكثر من ستّين. ثم قال له رجاء: كم رويت في العمامة السوداء؟ قال: هات كم رويت أنت؟ ثم قال: نروي نحواً من أربعين حديثاً.

= (٢٣١) من طريق معاذ بن هشام، حدّثني أبي، عن قتادة، عن أنس، وأخرجه مسلم (٣٠٩) من طريق شعبة، عن هشام بن زيد، عن أنس، وأخرجه البخاري ١/٣٣٤ و٩/٩٨ في النكاح: باب كثرة النساء و٢٧٧ من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس، وأخرجه الترمذي (١٤٠) من طريق سفيان، عن معمر، عن قتادة، عن أنس، وأخرجه أبو داود (٢١٨) والنسائي (١/١٤٣) من طريق إسماعيل بن إبراهيم عن حميد الطويل، عن أنس بن مالك.

فخجل رجاء من ذاك، ويبس ريقه.

قال محمد: سمعت أبا عبد الله يقول: دخلت بلخ، فسألني أصحاب الحديث أن أُملي عليهم لكل مَن كتبت عنه حديثاً، فأمليت ألف حديث لألف رجل ممّن كتبت عنهم.

وقال محمد بن أبي حاتم: قال أبو عبد الله: سُئِلَ إسحاق بن إبراهيم عمّن طلّق ناسياً: فسكت ساعة طويلة متفكّراً، والتبس عليه الأمر فقلت أنا: قال النبيّ ﷺ: «إن الله عزّ وجل تجاوز عن أُمتي ما حدّثت به أنفسها ما لم تعمل به أو تكلّم»(1).

وإنما يُراد مباشرة هذه الثلاث العمل والقلب، أو الكلام والقلب وهذا لم يعتقد بقلبه. فقال إسحاق: قوّيتني وأفتى به(2).

وقال محمد: سمعت محمد بن إسماعيل يقول: كان إسماعيل بن أبي أُويس إذا انتخبت من كتابه نسخ تلك الأحاديث، وقال: هذه الأحاديث انتخبها محمد بن إسماعيل من حديثي(3).

---

(1) أخرجه من حديث أبي هريرة البخاري ٩/٣٤٥ في الطلاق في الإغلاق والكره والسكران والمجنون و١١/٤٧٨ في الايمان والنذور: باب إذا حنث ناسياً في الأيمان، ومسلم (١٢٧) في الايمان: باب تجاوز الله عن حديث النفس أو الخواطر، وأبو داود (٢٢٠٩)، والترمذي (١١٨٣)، والنسائي ٦/١٥٦، ١٥٧، وابن ماجه (٢٠٤٠).

(2) (مقدمة الفتح): ٤٨٤.

(3) (مقدمة الفتح): ٣٠٢.

وقال محمد: سمعت الفربري، يقول: رأيت عبد الله بن منير يكتب عن البخاري(١).

وسمعته يقول: أنا من تلاميذ محمد بن إسماعيل وهو معلّم(٢).

قلت: وقد روى البخاري أحاديث في (صحيحه) عن عبد الله بن منير، عن يزيد بن هارون، وجماعة. وكان زاهداً عابداً حتى قال البخاري: لم أرَ مثله.

قلت: وتوفّي هو والإمام أحمد في سنة.

قال محمد: وسمعت أبا بكر المديني بالشاش زمن عبد الله بن أبي عرابة يقول: كنّا بنيسابور عند إسحاق بن راهويه، وأبو عبد الله في المجلس، فمرّ إسحاق بحديث كان دون الصحابي عطاء الكيخاراني(٣)، فقال إسحاق: يا أبا عبد الله، أيش كيخاران فقال: قرية باليمن، كان معاوية بن أبي سفيان بعث هذا الرجل - وكان يسمّيه أبو بكر فأنسيته - إلى اليمن، فمرّ

---

(١) (تاريخ بغداد) ٢/١٩، و(تهذيب الكمال): ١١٧١، و(مقدمة الفتح): ٤٨٢.

(٢) (مقدمة الفتح): ٤٨٥، وورد الخبر في الصفحة: ٤٢٤.

(٣) بفتح الكاف، وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين، وفتح الخاء المنقوطة والراء بين الألفين، وفي آخرها النون: هذه النسبة إلى كيخاران، وهي قرية من قرى اليمن، وقد تصحّفت في (مقدمة الفتح) إلى: الكنجاراني.

بكيخاران، فسمع منه عطاء حديثين، فقال له إسحاق: يا أبا عبد الله، كأنك شهدت القوم[1].

وقال ابن عديّ: حدّثني محمد بن أحمد القومسي، سمعت محمد بن خميرويه، سمعت محمد بن إسماعيل يقول: أحفظ مئة ألف حديث صحيح، وأحفظ مئتي ألف حديث غير صحيح[2].

قال: سمعت أبا بكر الكوذاني يقول: ما رأيت مثل محمد بن إسماعيل كان يأخذ الكتاب من العلماء، فيطّلع عليه اطّلاعة، فيحفظ عامّة أطراف الأحاديث بمرّة[3].

قال محمد بن يوسف الفربري: سمعت أبا جعفر محمد بن أبي حاتم الورّاق يقول في الزيادات المذيّلة على شمائل أبي عبد الله ـ قلت: وليست هي داخلة في رواية ابن خلف الشيرازي ـ قال: سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول: ما جلست للحديث حتى عرفت الصحيح من السقيم، وحتى نظرت في عامّة كتب الرأي، وحتى دخلت البصرة خمس مرات أو نحوها. فما تركت بها حديثاً صحيحاً إلّا كتبته، إلا ما لم يظهر لي.

وقال غنجار في (تاريخه): حدّثنا أبو عمرو أحمد بن محمد

---

(١) (تاريخ بغداد): ٨١٢، و(تهذيب الكمال): ١١٦٩، و(مقدمة الفتح): ٤٨٤.

(٢) (طبقات الحنابلة) ١/٢٧٥، و(تهذيب الأسماء واللغات) ١/١١٦٨، و(تاريخ بغداد) ٢/٢٥، و(تهذيب الكمال): ١١٧٢، و(طبقات السبكي) ٢/٢١٨، و(مقدمة الفتح): ٤٨٨.

(٣) (مقدمة الفتح): ٤٨٧.

المقرىء، حدّثنا أبو بكر محمد بن يعقوب بن يوسف البيكندي، سمعت عليّ بن الحسين بن عاصم البيكندي يقول: قَدِمَ علينا محمد بن إسماعيل قال: فاجتمعنا عنده. فقال بعضنا: سمعت إسحاق بن راهويه يقول: كأنّي أنظر إلى سبعين ألف حديث من كتابي، فقال محمد بن إسماعيل: أوَ تعجب من هذا؟ لعلّ في هذا الزمان مَن ينظر إلى مئتي ألف حديث من كتابه. وإنما عنى به نفسه(١).

٤ ـ ذكر تسمية شيوخه وأصحابه:

سمع ببخارى قبل أن يرتحل من مولاه من فوق عبد الله بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن اليمان الجعفي المسندي، ومحمد بن سلام(٢) البيكندي، وجماعة، ليسوا من كبار شيوخه.

ثم سمع ببلخ من مكّي بن إبراهيم وهو من عوالي شيوخه.

وسمع بمرو من عبدان بن عثمان، وعلي بن الحسن بن شقيق، وصدقة بن الفضل، وجماعة.

---

(١) (تاريخ بغداد): ٢/ ٢٥، و(تهذيب الكمال): ١١٧٢، و(طبقات السبكي) ٢/ ٢١٨، و(مقدمة الفتح): ٤٨٨.

(٢) قال الذهبي في (المشتبه) ١/ ٣٧٨: محمد بن سلّام البيكندي الحافظ شيخ البخاري ما ذكر الخطيب ولا ابن ماكولا فيه سوى التخفيف.
وقال صاحب (المطالع) ثقله الأكثر، كذا قال، ولم يتابع.
وقد ذكره غنجار في (تاريخ بُخارى) ـ وإليه المفزع والمرجع ـ بالتخفيف، وقال الإمام النووي في (تهذيب الأسماء واللغات) ١/ ٧٠/ ١ محمد بن سلام، بتخفيف اللام، على الأصح، وقيل: بتشديدها.

وبنيسابور من يحيىٰ بن يحيىٰ، وجماعة.

وبالريّ إبراهيم بن موسى.

وببغداد إذ قَدِمَ العراق في آخر سنة عشر ومئتين من محمد بن عيسى بن الطباع، وسريج بن النعمان، ومحمد بن سابق، وعفّان.

وبالبصرة من أبي عاصم النبيل، والأنصاري، وعبد الرحمن بن حمّاد الشعيثي صاحب ابن عون، ومن محمد بن عرعرة، وحجّاج بن منهال، وبدل بن المحبر، وعبد الله بن رجاء، وعدّة.

وبالكوفة من عبيد الله بن موسى، وأبي نعيم، وخالد بن مخلد، وطلق بن غنام، وخالد بن يزيد المقرىء ممّن قرأ على حمزة.

وبمكة من أبي عبد الرحمن المقري، وخلّاد بن يحيىٰ، وحسّان بن حسّان البصري، وأبي الوليد أحمد بن محمد الأزرقي والحميدي.

وبالمدينة من عبد العزيز الأويسي، وأيوب بن سليمان بن بلال وإسماعيل بن أبي أويس.

وبمصر سعيد بن أبي مريم، وأحمد بن إشكاب، وعبد الله بن يوسف، وأصبغ، وعدّة.

وبالشام أبا اليمان، وآدم بن أبي إياس، وعلي بن عياش،

وبشر بن شعيب وقد سمع من أبي المغيرة عبد القدّوس، وأحمد بن خالد الوهبي ومحمد بن يوسف الفريابي، وأبي مِسهَر، وأمم سواهم. وقد قال وُراقة محمد بن أبي حاتم: سمعته يقول: دخلت بلخ فسألوني أن أملي عليهم لكل مَن كتبت عنه حديثاً، فأمليت ألف حديث لألف رجل ممّن كتبت عنهم.

قال: وسمعته قبل موته بشهر يقول: كتبت عن ألف وثمانين رجلًا ليس فيهم إلاّ صاحب حديث، كانوا يقولون: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص[1].

قلت: فأعلى شيوخه الذين حدّثوه عن التابعين، وهم أبو عاصم، والأنصاري، ومكّي بن إبراهيم، وعبيد الله بن موسى، وأبو المغيرة، ونحوهم.

وأوساط شيوخه الذين دونهم كأصحاب مالك، والليث، وحمّاد بن زيد وأبي عوانة.

والطبقة الرابعة من شيوخه[2] مثل أصحاب ابن مبارك، وابن

---

(١) ذكره الحافظ في (الفتح) ١/٤٤، وقال: نقله اللالكائي في كتاب السُّنّة بسند صحيح، عن البخاري، قال الحافظ: الإيمان عند السلف هو اعتقاد بالقلب، ونطق باللسان، وعمل بالأركان، وأرادوا بذلك أن الأعمال شرط في كماله، ومن هنا نشأ لهم القول بالزيادة، والنقص والمرجئة قالوا: هو اعتقاد ونطق فقط، والمعتزلة قالوا: هو العمل والنطق والاعتقاد، والفارق بينهم وبين السلف أنهم جعلوا الأعمال شرطاً في صحته، والسلف جعلوها شرطاً في كماله. وانظر تمام كلامه.

(٢) اتّبع ابن حجر في (مقدمة الفتح) مراتب شيخه على الطبقات أيضاً ٤٧٩، ٤٨٠.

عُيينة وابن وهب، والوليد بن مسلم.

ثم الطبقة الخامسة، وهو محمد بن يحيىٰ الذهلي روى عنه الكثير ويدلسه[1]، ومحمد بن عبد الله المخرمي، ومحمد بن عبد الرحيم صاعقة، وهؤلاء هم من أقرانه.

وقد سمع من أبي مِسهَر، وشكّ في سماعه، فقال في غير (الصحيح): حدّثنا أبو مِسهَر، أو حدّثنا رجل عنه وروى عن أحمد بن عبد الملك بن واقد الحرّاني، لقيه بالعراق، ولم يدخل الجزيرة[2].

وقال: دخلت على معلى بن منصور الرازي ببغداد سنة عشر.

روى عنه خلق كثير، منهم، أبو عيسى الترمذي، وأبو حاتم، وإبراهيم بن إسحاق الحربي، وأبو بكر بن أبي الدنيا، وأبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم، وصالح بن محمد جزرة،

---

(١) أي يصفه بأوصاف لا تُعرَف عند الكثير من الناس.

(٢) في هامش الأصل ما نصّه: بل دخل الجزيرة. بيّنه ابن عساكر في التاريخ وجاء في (طبقات الشافعية) للسبكي ٢/٢١٤: وفي (تاريخ نيسابور) للحاكم أنه سمع بالجزيرة من أحمد بن الوليد بن الورتنيس الحرّاني، وإسماعيل بن عبد الله بن زرارة الرقيّ، وعمرو بن خالد، وأحمد بن عبد الملك بن واقد الحرّاني. وهذا وهم، فإنه لم يدخل الجزيرة ولم يسمع عن أحمد بن الوليد، إنما رُوِيَ عن رجل عنه، ولا من ابن زرارة إنما إسماعيل بن عبد الله الذي يروي عنه هو إسماعيل بن أبي أويس. وأما ابن واقد، فإنه سمع منه ببغداد.

ومحمد بن عبد الله الحضرمي مطين، وإبراهيم بن معقل النسفي، وعبد الله بن ناجية، وأبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، وعمرو بن محمد بن بجير، وأبو قريش محمد بن جمعة، ويحيىٰ بن محمد بن صاعد، ومحمد بن يوسف الفربري راوي (الصحيح)، ومنصور بن محمد مزبزدة، وأبو بكر بن أبي داود، والحسن والقاسم ابنا المحاملي، وعبد الله بن محمد بن الأشقر، ومحمد بن سليمان بن فارس، ومحمود بن عنبر النسفي، وأمم لا يحصون.

وروى عنه مسلم في غير (صحيحه) وقيل: إن النسائي روى عنه في الصيامِ من (سننه) ولم يصحّ[1]، لكن قد حكى النسائي في كتاب (الكِنَى) له أشياء عن عبد الله بن أحمد الخفاف، عن البخاري.

وقد رتّب شيخنا أبو الحجّاج المزّي شيوخ البخاري

(١) في هامش الأصل ما نصّه: بل روى عنه النسائي، وقع له ذلك في كتاب (الإيمان) لابن مندة، قال: حدّثنا حمزة، حدّثنا النسائي، حدّثنا محمد بن إسماعيل البخاري، فذكر فائدة: قال النسائي في الصيام: حدّثنا محمد بن إسماعيل، حدّثنا حفص بن عمر بن الحارث، عن حمّاد حديث: ما لعن رسول الله ﷺ. هكذا رواه حمزة الكناني، والحسن بن الخضر الأسيوطي، وابنِ حيويه النيسابوري، عن النسائي.
وفي أصل الصوري بخطّه عن ابن النحاس، عن حمزة الكناني، عن النسائي حدّثنا محمد بن إسماعيل البخاري.
وقد روى النسائي الكثير عن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، وهو ابن عليّة، روى في كتاب (الكِنى) له، عن عبد الله بن أحمد الخفاف عن البخاري عدّة أحاديث. فهذه قرينة في أنه لم يلقَ البخاري والله أعلم.

وأصحابه على المعجم كعادته وذكر خلقاً سوى مَن ذكرت.

وقد أنبأنا المؤمّل بن محمد وغيره أن أبا اليمن اللغوي أخبرهم، أخبرنا أبو منصور القزّاز، أخبرنا أبو بكر الخطيب، أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي الحرشي بنيسابور سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن أحمد البلخي، يروي عن محمد بن يوسف الفربري، أنه كان يقول: سمع كتاب (الصحيح) لمحمد بن إسماعيل تسعون[1] ألف رجل فما بقي أحد يرويه غيري[2].

وقال محمد بن طاهر المقدسي: روى (صحيح) البخاري جماعة منهم: الفربري، وحمّاد بن شاكر وإبراهيم بن معقل، وطاهر بن محمد بن مخلد النسفيان.

وقال الأمير الحافظ أبو نصر بن موكولا: آخر مَن حدّث عن البخاري بـ (الصحيح) أبو طلحة منصور بن محمد بن علي البزدي من أهل بزدة وكان ثقة، توفي سنة تسع وعشرين وثلاث مئة.

أخبرنا أبو المعالي أحمد بن إسحاق الأبرقومي بقراءتي، أخبرنا أبو بكر زيد بن هبة الله البغدادي، أخبرنا أحمد بن المبارك بن قفرجل، أخبرنا عاصم بن الحسن، أخبرنا عبد الواحد بن محمد بن مهدي، حدّثنا أبو عبد الله الحسين بن

---

(١) في (تهذيب الأسماء واللغات): سبعون.

(٢) (طبقات الحنابلة) ١/٢٧٤، و(تاريخ بغداد) ٢/٩، و(تهذيب الأسماء واللغات) ١/٧٣/١، و(وفيات الأعيان) ٤/١٩٠، و(تهذيب الكمال): ١١٦٩. و(مقدمة الفتح): ٤٩٢.

إسماعيل المحاملي سنة تسع وعشرين وثلاث مئة، حدّثنا محمد بن إسماعيل البخاري حدّثنا محمد بن يوسف، حدّثنا سفيان ـ يعني: الثّوري عن أبي بردة قال: أخبرني جدّي أبو بردة، عن أبيه أبي موسى، قال: قال النبيّ ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشدّ بعضه بعضاً» وشبك بين أصابعه، وكان جالساً، فجاءه رجل أو طالِب حاجة، فأقبل علينا بوجهه، فقال: (اشفعوا فلتؤجروا وليقض[1] الله على لسان رسوله ما شاء).

عن محمد بن إسماعيل البخاري قال: حدّثنا حمّاد عن يونسٍ وحبيب، ويحيىٰ بن عتيق وهشام عن محمد بن سيرين، عن أم عطية، قالت: أمر رسول الله ﷺ أن تخرج ذوات الخدور يوم العيد قيل: فالحيض؟ قال: «يشهدان الخير ودعوة المسلمين»[2]. هذان حديثان صحيحان من عالي ما وقع لنا من

---

(١) في الأصل. و(تاريخ بغداد) ٢/٥: وليقضي، بإثبات الياء والمثبت من (الصحيح) ١٠/٣٧٧ في الأدب: باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً، قال الحافظ: كذا ثبت في هذه الرواية (وليقضِ) باللّام. وكذا في رواية أبي أسامة للكشميهني فقط، وللباقين: (وليقضي) بغير لام، وفي رواية مسلم (٢٦٢٧) من طريق علي بن مسهر، وحفص بن غياث (فليقضِ) أيضاً، قال القرطبي: لا يصحّ أن تكون هذه اللام لام الأمر. لأن الله لا يؤمر ولا لام كي، لأنه ثبت في الرواية (وليقضِ) بغير ياء مدّ. ثم قال: يحتمل أن تكون بمعنى الدعاء أي: اللّهمّ اقضِ. أو الأمر هنا بمعنى الخبر.
وانظر (البخاري) ٥/٧١، و(مسلم): ٢٥٨٥، و(الترمذي): ١٩٢٩ و٢٦٧٤، و(سنن أبي داود): ٥١٣١، و(النسائي) ٥/٧٨.

(٢) هو من طريق محمد بن سيرين، عن أُم عطية عند البخاري ١/٣٩٥ في =

رواية أبي عبد الله سوى (الصحيح).

وأما (الصحيح) فهو أعلى ما وقع لنا من الكتب الستّة في أول ما سمعت الحديث، وذلك في سنة اثنتين وتسعين وست مئة[1].

فما ظنك بعلوّه اليوم وهو سنة خمس عشرة وسبع مئة[2] لو رحل الرجل من مسيرة سنة لسماعه لما فرط.

كيف وقد دام علوّه إلى عام ثلاثين، وهو أعلى الكتب الستّة. سند إلى النبي ﷺ في شيء كثير من الأحاديث وذلك لأن أبا عبد الله أسنّ الجماعة وأقدمهم لقيا للكبار، أخذ عن جماعة يروي الأئمة الخمسة[3] عن رجل عنهم.

٥ ـ ذكر بعض تلاميذ البخاري رضي الله عنه:

وأما الآخذون عن البخاري رحمه الله تعالى فأكثر من أن يُحصَروا وأشهر من أن يُذكَروا.

= أول ستر العورة و٢/٣٨٦ في اليدين: باب خروج النساء والحيض إلى المصلّى و٣٩٠، ٣٩١: باب اعتزال الحيض، ومسلم (٨٩٠) في صلاة العيدين: باب ذكر إباحة خروج النساء في العيدين إلى المصلّى وشهود الخطبة، والترمذي (٥٣٩)، وأبي داود (١١٣٦)، والنسائي ٣/ ١٨٠، ١٨١.

(١) فالذهبي كان عمره في أول سماع الحديث تسع عشر سنة لأنه وُلد سنة ٦٧٣ هـ في كفربطنا.

(٢) هذا التحديد يبيّن لنا أن الذهبي قد ألّف (سير أعلام النبلاء) قبل سنة ٧١٥ هـ هذا إذا لم يكن هذا النص في (تاريخ الإسلام) له.

(٣) أي مسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه.

وقد قدّمنا عن الفربري قال: سمع الصحيح من البخاري تسعون ألف رجل، وقد روى عنه خلائق غير ذلك، وقد قدّمنا أنه كان يحضر مجلسه أكثر من عشرين ألفاً يأخذون عنه.

وممّن روى عنه من الأعلام والإمام أبو الحسين مسلم بن الحجّاج بن مسلم صاحب (الصحيح)، وأبو عيسى بن سورة الترمذي، وأبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان[1]، وأبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي الإمام، وصالح بن محمد جزرة، وأبو بكر بن خزيمة، ويحيىٰ بن محمد بن صاعد، ومحمد بن عبد الله مطين، وكلّ هؤلاء أئمة، حفّاظ، أعلام وآخرون من الحفّاظ وغيرهم.

قال الخطيب[2] آخر مَن حدّث عن البخاري ببغداد الحسين بن إسماعيل المحاملي[3].

٦ ـ ذِكر وصف البصريين البخاري ومدحهم إياه:

روى الخطيب بسنده عن محمد بن أبي حاتم قال: سمعت حاشد بن إسماعيل يقول: كنت بالبصرة فسمعت قدوم محمد بن

---

(١) في (الأصل): الرازباني، وهو تحريف.
(٢) في (تاريخه) (٢/٥).
(٣) المتوفى سنة (٣٣٠) له (الأمالي المحامليات) يقوم بدراستها وتحقيقها، وتخريج أحاديثها أخونا الأستاذ الشيخ إبراهيم القيسي، لتكون أطروحته للدكتوراه في جامعة الإمام محمد بن سعود ـ الرياض ـ يسّر الله له إتمامها.

إسماعيل، فلما قَدِمَ قال محمد بن يسار: دخل اليوم سيّد الفقهاء[1]. وروى عن أبي قريش محمد بن جمعة بن خلف قال: سمعت بندارا محمد بن بشّار يقول: حفّاظ الدنيا أربعة: أبو زرعة بالريّ، ومسلم بن الحجّاج بنيسابور، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي بسمرقند، ومحمد بن إسماعيل البخاري ببخارى[2]. وروى الخطيب بسنده عن عمر بن محمد بن بشّار العبدي بندارا يقول: عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي، ومحمد بن إسماعيل البخاري، وأبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي، غلماني خرجوا من تحت كرسي[3].

وقال خلف: سمعت أبا علي الحسين بن إسماعيل الفارسي يقول: سمعت محمد بن إبراهيم البوشنجي يقول: سمعت بندارا محمد بن بشّار، سنة ثمان وعشرين ومائتين يقول: ما قَدِمَ علينا مثل محمد بن إسماعيل[4].

روى الخطيب بسنده عن محمد بن أبي حاتم قال: سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول: لمّا دخلت البصرة صرت إلى مجلس محمد بن بشّار فلما خرج وقع بصره عليّ فقال: من أين الفتى؟ قلت: من أهل بخارى. قال: كيف تركت أبا عبد الله؟ فأمسكت. فقال له أصحابه: رحمك الله هو أبو عبد الله! فقال

---

(١) (تاريخ بغداد) ٢/ ١٦.
(٢) (تاريخ بغداد) ٢/ ١٦.
(٣) (تاريخ بغداد) ٢/ ١٦، ١٧.
(٤) (تاريخ بغداد) ٢/ ١٧.

فأخذ بيدي وعانقني وقال: مرحباً بمَن افتخر به منذ سنين(١).

وروى الخطيب بسنده عن يوسف بن ريحان قال: سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول: كان علي بن المديني يسألني عن شيوخ خراسان، فكنت أذكر له محمد بن سلام فلا يعرفه إلى أن قال لي يوماً: يا أبا عبد الله كلّ مَن أثنيت عليه فهو عندنا الرضاء. أخبرنا أبو حازم عمر بن أحمد بن إبراهيم العبدوي قال: سمعت محمد بن محمد بن العباس يقول: سمعت جدّي أحمد بن عبد الله يقول: سمعت جدي محمد بن يوسف يقول: سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول: ما استصغرت نفسي عند أحد إلاّ عند علي بن المديني، وربما كنت أغرب عليه(٢).

وعن خلف الخيام قال: سمعت إسحاق بن أحمد بن خلف يقول: سمعت محمد بن إسماعيل غير مرة يقول: ما تصاغرت نفسي عند أحد إلاّ عند علي بن المديني، كما سمعت الحديث من فِيْ إنسان أشهى عندي أن أسمعه من فِيْ علي(٣).

وقال إسحاق: حدّثني حامد بن علي قال: ذكر لعلي بن المديني قول محمد بن إسماعيل: ما تصاغرت نفسي عند أحد إلاّ عند علي بن المديني. فقال: ذروا قوله هو ما رأى مثل نفسه(٤).

وعن فتح بن نوح النيسابوري. قال: أتيت علي بن المديني

---

(١) (تاريخ بغداد) ٢/١٧.
(٢) (تاريخ بغداد) ٢/١٧.
(٣) (تاريخ بغداد) ٢/١٧، ١٨.
(٤) المصدر السابق.

فرأيت محمد بن إسماعيل جالساً عن يمينه، وكان إذا حدَّث التفت إليه كأنه يهابه[1].

وعن محمد بن إدريس الورّاق قال: أنبأنا محمد بن حـم قال: نبّـأنا محمد بن يوسف، قال: نبّـأنا محمد بن أبي حاتم الورّاق قال: سمعت محمد بن إسماعيل يقول: ذاكرني أصحاب عمرو بن علي بحديث. فقلت: لا أعرفه فسُرّوا بذلك، وساروا إلى عمرو بن علي فقالوا له: ذاكرنا محمد بن إسماعيل البخاري بحديث فلم يعرفه. فقال عمـرو بن علي: حديث لا يعرفه محمد بن إسماعيل ليس بحديث[2].

وعن محمد بن أبي حاتم الورّاق قال: سمعت محمد بن قتيبة قريب أبي عبد الله محمد بن إسماعيل يقول: كنت عند أبي عاصم النبيل فرأيت عنده غلاماً فقلت له: من أين أنت؟ قال: من بخارى. قلت: ابن من؟ فقال: ابن إسماعيل. فقلت له: أنت قرابتي فعانقته فقال لي رجل في مجلس أبي عاصم: هذا الغلام يناطح الكباش[3].

وعن أبي ذرّ محمد بن محمد بن يوسف القاضي قال: سمعت أبا معشر حمدويه بن الخطّاب يقول: لمّا قَدِمَ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل من العراق قَدْمَته الأخيرة وتلقّاه مَن تلقّاه من الناس وازدحموا عليه بالغوا في بِرّه. فقيل له في ذلك وفيما كان

(١) (تاريخ بغداد) ٢/١٧، ١٨.
(٢) المصدر السابق.
(٣) (تاريخ بغداد) ٢/١٨، ١٩.

من كرامة الناس وبِرّهم له فقال: فكيف لو رأيتم يوم دخولنا البصرة[1].

٧ ـ ذِكر البغداديين فضله:

روى الخطيب بسنده عن الأشعث الكندي[2] قال: سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول سمعت أبي يقول: انتهى الحفظ إلى أربعة من أهل خراسان: أبو زرعة الرازي، ومحمد بن إسماعيل البخاري، وعبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي، والحسن بن شجاع البلخي[3].

وروى الخطيب بسنده عن محمد بن أحمد بن موسى البزاز قال: سمعت أبا بكر عبد الرحمن بن محمد بن علوية الأبهري يقول: سمعت أبي يقول: ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل[4]. وروى الخطيب بسنده قال: سمعت يعقوب بن إبراهيم الدورقي يقول: محمد بن إسماعيل فقيه هذه الأمة.

وروى الخطيب بسنده عن أبي سعيد حاتم بن محمد بن حازم يقول: سمعت موسى بن هٰرون الحمّال ببغداد يقول: عندي

---

(١) (تاريخ بغداد) ٢ / ١٩.

(٢) قال الخطيب في «تاريخه» هكذا في الأصل ولم نعثر على ترجمته ولعلّه البيكندي أو الكندي.

(٣) انظر (تاريخ بغداد) ٢ / ٢١.

(٤) انظر المصدر السابق.

لو أن أهل الإسلام اجتمعوا على أن ينصبّوا مثل محمد بن إسماعيل آخر ما قدروا عليه[1].

روى الخطيب بسنده عن محمد بن عبد الله بن مهران الحافظ قال: أنبأنا عبد المؤمن بن خلف النسفي قال: سألت أبا علي صالح بن محمد: عن محمد بن إسماعيل، وأبي زرعة، وعبد الله بن عبد الرحمن. فقال: عن أيّ شيء تسأل؟ فهم مختلفون في أشياء.

فقلت: مَن أعلمهم بالحديث؟ فقال: محمد بن إسماعيل، وأبو زرعة أحفظهم وأكثرهم حديثاً. فقلت: عبد الله بن عبد الرحمن؟ فقال: ليس من هؤلاء في شيء[2].

وروى الخطيب بسنده عن يعقوب بن إسحاق بن محمود قال: قال أبو علي صالح بن محمد الأسدي ـ وذكر البخاري ـ فقال: ما رأيت خراسانياً أفهم منه[3]. قال الخطيب: أخبرني أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد الواحد المنكدري قال: نبّأنا محمد بن عبد الله بن نعيم الضبّي الحافظ قال: سمعت يحيى بن عمرو بن صالح الفقيه يقول: سمعت أبا العباس محمد بن عبد الرحمن الفقيه يقول: كتب أهل بغداد إلى محمد بن إسماعيل:

المسلمون بخير ما بقيت لهم   وليس بعدك خير حين تفتقد

---

(١) (تاريخ بغداد) ٢/٢٢.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.

روى الخطيب بسنده قال: أخبرني أبو حازم العبدوي قال: سمعت محمد بن محمد بن العباس الضبّي يقول: سمعت أحمد بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن مطر يقول: سمعت جدّي محمد بن يوسف يقول: سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول: دخلت بغداد آخر ثمان مرات كل ذلك أُجالس أحمد بن حنبل. ! فقال لي في آخر ما ودّعته: يا أبا عبد الله تترك العلم والناس وتصير إلى خراسان؟ قال: أبو عبد الله: فأنا الآن أذكر قوله. أخبرنا أحمد بن غالب قال: أنبأنا أبو بكر الإسماعيلي قال: أخبرني عبد الله بن محمد الفرهياني قال: حضرت مجلس ابن أشكاب فجاءه رجل ذكر اسمه من الحفّاظ فقال: ما لنا بمحمد بن إسماعيل [البخاري] طاقة.

فقام وترك المجلس. أي أتقول هذا وأنا بالحضرة(١).

٨ ـ قول أهل الرأي فيه:

وروى الخطيب بسنده عن أبي بكر محمد بن حريث قال: سمعت أبا زرعة الرازي يقول ـ وسألته عن ابن لهيعة فقال ـ: تركه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل. وسألته عن محمد بن حميد الرازي. فقال: تركه أبو عبد الله. قال محمد بن حريث.

فذكرت ذلك لمحمد بن إسماعيل فقال: بِرّه لنا قديم. وقال خلف: سمعت أبا بكر محمد بن حريث يقول: سمعت

(١) (تاريخ بغداد) ٢/٢٢ و٢٣.

الفضل بن العباس الرازي ـ وسألته فقلت ـ: أيّهما أحفظ، أبو زرعة أم محمد بن إسماعيل؟ فقال: لم أكن التقيت مع محمد بن إسماعيل فاستقبلني ما بين حلوان وبغداد قال: فرجعت معه مرحلة، قال: وجهدت الجهد على أن أجيء بحديث لا يعرفه فما أمكنني. قال: وأنا أغرب على أبي زرعة عدد شعره[1].

روى الخطيب بسنده عن إسحاق بن أحمد بن زيرك قال: سمعت محمد بن إدريس الرازي يقول: في سنة سبع وأربعين ومائتين يقدم عليكم رجل من أهل خراسان لم يخرج منها أحفظ منه ولا قَدِمَ العراق أعلم منه. فقَدِمَ علينا بعد ذلك محمد بن إسماعيل بأشهر[2]. قال: وقال أبو حاتم الرازي في هذا المجلس: محمد بن إسماعيل أعلم مَن دخل العراق، ومحمد بن يحيىٰ أعلم مَن بخراسان اليوم من أهل الحديث، ومحمد بن أسلم أورعهم، وعبد الله بن عبد الرحمن أثبتهم[3].

روى الخطيب بسنده عن محمد بن أبي حاتم قال: سمعت عمر بن حفص الأشقر يقول: سمعت عبدان يقول: ما رأيت بعيني شابّاً أبصر من هذا. وأشار بيده إلى محمد بن إسماعيل. قال: وسمعت صالح بن مسمار يقول: سمعت نعيم بن حمّاد يقول: محمد بن إسماعيل فقيه هذه الأمة. وقال محمد بن أبي حاتم سمعت محمد بن إسماعيل يقول: قال لي محمد بن سلام: انظر

(١) (تاريخ بغداد) ٢/٢٣.
(٢) (تاريخ بغداد) ٢/٢٣.
(٣) (تاريخ بغداد) ٢/٢٣، ٢٤.

في كتبي فما وجدت فيها من خطأ فاضرب عليه، كي لا أرويه. ففعلت ذلك. وكان محمد بن سلّام كتب عند الأحاديث التي أحكمها محمد بن إسماعيل: رضي الفتى، وفي الأحاديث الضعيفة: لم يرض الفتى. فقال له بعض أصحابه: مَن هذا الفتى؟ فقال: هو الذي ليس مثله، محمد بن إسماعيل[1]. وقال محمد بن أبي حاتم: سمعت يحيىٰ بن جعفر يقول: لو قدرت أن أزيد في عمر محمد بن إسماعيل لفعلت، فإن موتي يكون موت رجل واحد، وموت محمد بن إسماعيل ذهاب العلم[2].

وروى الخطيب بسنده عن محمد بن أبي حاتم الورّاق قال: سمعت سليم بن مجاهد يقول: كنت عند محمد بن سلّام البيكندي فقال لي: لو جئت قبل لرأيت صبيّاً يحفظ سبعين ألف حديث، قال: فخرجت في طلبه حتى لقيته، فقلت: أنت الذي تقول: أنا أحفظ سبعين ألف حديث؟ قال: نعم، وأكثرهم ووفاتهم ومساكنهم، ولست أروي حديث من حديث الصحابة أو التابعين إلاّ ولي في ذلك أصل، أحفظ حفظاً عن كتاب الله وسُنّة رسول الله ﷺ[3].

وروى الخطيب بسنده عن أبي بكر محمد بن يعقوب بن يوسف البيكندي قال: سمعت علي بن الحسين بن عاصم البيكندي يقول: قَدِمَ علينا محمد بن إسماعيل فاجتمعناه عنده ولم

---

(١) (تاريخ بغداد) ٢/ ٢٤.
(٢) (تاريخ بغداد) ٢/ ٢٤.
(٣) (تاريخ بغداد) ٢/ ٢٤.

يكن يتخلّف عنه من المشايخ أحد، فتذاكرنا عنده، فقال رجل من أصحابنا — أراه حامد بن حفص -. سمعت إسحاق بن راهويه يقول: كأنّي أنظر إلى سبعين ألف حديث من كتابي. قال محمد بن إسماعيل: أوَ تعجب من هذا؟ لعلّ في هذا الزمان مَن ينظر إلى مائتي ألف حديث من كتابه وإنما عن نفسه[1].

٩ ـ عقد البخاري مجلس التحديث ببغداد وامتحان البغداديين له:

روى الخطيب لسنده أبي أحمد بن أبي حامد الباهلي قال: سمعت إسحاق بن آحمد بن خلف قال: سمعت أبا علي صالح بن محمد البغدادي يقول: كان محمد بن إسماعيل يجلس ببغداد وكنت أستملي له ويجتمع في مجلسه أكثر من عشرين ألفاً[2]. وقال محمد بن أبي بكر: سمعت أبا صالح خلف بن محمد يقول: سمعت محمد بن يوسف بن عاصم يقول: رأيت لمحمد بن إسماعيل ثلاث مُستَملِين ببغداد، وكان اجتمع في مجلسه زيادة على عشرين ألف رجل[3].

وروى الخطيب بسنده عن أحمد بن الحسن الرازي قال: سمعت أبا أحمد بن عديّ يقول: سمعت عدّة مشايخ يحكون: أن محمد بن إسماعيل البخاري قَدِمَ بغداد فسمع به أصحاب

---

(١) (تاريخ بغداد) ٢/٢٤، ٢٥.
(٢) انظر (تاريخ بغداد) ٢/٢٠.
(٣) المصدر السابق.

الحديث فاجتمعوا وعمدوا إلى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها وجعلوا متن هذا الإسناد لإسناد آخر وإسناد هذا المتن لمتن آخر ودفعوا إلى عشرة أنفس إلى كل رجل عشرة أحاديث، وأمروهم إذا حضروا المجلس أن يُلقوا ذلك على البخاري وأخذوا الموعد للمجلس فحضر المجلس جماعة أصحاب الحديث من الغرباء من أهل خراسان وغيرهم من البغداديين. فلما اطمأن المجلس بأهله انتدب إليه رجل من العشرة فسأله عن حديث من تلك الأحاديث. فقال البخاري: لا أعرفه فسأله عن آخر. فقال: لا أعرفه فما زال يلقي عليه واحداً بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول: لا أعرفه. فكان الفهماء ممّن حضر المجلس يلتفت بعضهم إلى بعض ويقولون: الرجل فهم ومَن كان منهم غير ذلك يقضي على البخاري بالعجز والتقصير وقلّة الفَهم. ثم انتدب رجل آخر من العشرة فسأله عن حديث من تلك الأحاديث المقلوبة، فقال البخاري: لا أعرفه، فسأله عن آخر فقال: لا أعرفه. فلم يزل يلقي عليه واحداً بعد آخر حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول: لا أعرفه. ثم انتدب إليه الثالث والرابع إلى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من الأحاديث المقلوبة، والبخاري لا يزيدهم على لا أعرفه. فلما عَلِمَ البخاري أنهم قد فرغوا التَفَتَ إلى الأول منهم فقال: أما حديثك الأول فهو كذا، وحديثك الثاني فهو كذا، والثالث والرابع على الولاء حتى أتى على تمام العشرة فردّ كل متن إلى إسناده وكل إسناد إلى متنه وفعل بالآخرين مثل ذلك وردّ متون الأحاديث كلها إلى أسانيدها وأسانيدها إلى متونها. فأقرّ له الناس بالحفظ وأذعنوا له بالفضل. وكان ابن صاعد إذا ذكر

محمد بن إسماعيل يقول: الكبش النطّاح[1].

١٠ ـ ذِكر قصته مع محمد بن يحيىٰ الذهلي رحمهما الله:

قال الحاكم أبو عبد الله: سمعت محمد بن حامد البزّاز قال: سمعت الحسن بن محمد بن جابر يقول: سمعت محمد بن يحيىٰ قال لنا لمّا ورد محمد بن إسماعيل البخاري نيسابور: اذهبوا إلى هذا الرجل الصالح فاسمعوا منه فذهب الناس إليه، وأقبلوا على السماع منه، حتى ظهر الخلل في مجلس محمد بن يحيىٰ فحسده بعد ذلك وتكلّم فيه[2].

وقال أبو أحمد بن عديّ ذكر لي جماعة من المشايخ أن محمد بن إسماعيل لمّا ورد نيسابور اجتمع الناس عليه وحسده بعض مَن كان في ذلك الوقت من مشايخ نيسابور لمّا رأوا إقبال الناس عليه واجتماعهم معه.

فقال لأصحاب الحديث: إن محمد بن إسماعيل يقول: اللفظ بالقرآن مخلوق، فامتحنوه في المجلس.

فلما حضر الناس مجلس البخاري، قام إليه رجل فقال: يا أبا عبد الله، ما تقول في اللفظ بالقرآن مخلوق هو أم غير مخلوق؟

---

(١) انظر (تاريخ بغداد) ٢١/٢.

(٢) (تاريخ بغداد) ٣٠/٢، و(طبقات السبكي) ٣٣٠/٢، و(مقدمة الفتح) ٤٩١.

فأعرض عنه البخاري، ولم يُجِبْه فقال الرجل: يا أبا عبد الله، فأعاد عليه القول، فأعرض عنه. ثم قال في الثالثة: فالتفت إليه البخاري.

وقال: القرآن كلام الله غير مخلوق، وأفعال العباد مخلوقة والامتحان بِدعَة فشغب الرجل، وشغب الناس وتفرّقوا عنه، وقعد البخاري في منزله[١].

أنبأنا المسلم بن محمد القيسي وغيره قالوا: أخبرنا زيد بن الحسن، أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي الخطيب، أخبرنا أحمد بن محمد بن غالب أبو بكر البرقاني، أخبرنا أبو بكر الإسماعيلي، أخبرنا عبد الله بن محمد بن سيّار، حدّثني محمد بن مسلم خشنام قال: سُئِلَ محمد بن إسماعيل بنيسابور عن اللفظ، فقال: حدّثني عبيد الله بن سعيد ـ يعني أبا قدامة، عن يحيىٰ بن سعيد هو اللفظان قال: أعمال العباد كلها مخلوقة. فمرقوا عليه وقالوا بعد ذلك: ترجع عن هذا القول، حتى نعود إليك، قال: لا أفعل إلّا أن تجيئوا بحجّة فيما تقولون أقوى من حجّتي. وأعجبني محمد بن إسماعيل ثباته[٢].

وقال الحاكم: حدّثنا أبو بكر محمد بن أبي الهيثم المطوعي ببخارى، حدّثنا محمد بن يوسف الفربري، سمعت محمد بن إسماعيل يقول: أما أفعال العباد فمخلوقة. فقد حدّثنا علي بن

---

(١) (مقدمة الفتح): ٤٩٤.

(٢) (تاريخ بغداد) ٢/ ٣٠.

عبد الله، حدّثنا مروان بن معاوية حدّثنا أبو مالك، عن ربعي، عن حذيفة قال: قال النبيّ ﷺ: «إن الله يصنع كل صانع وصنعته»[1]، وبه قال: وسمعت عبيد الله بن سعيد يقول: سمعت يحيىٰ بن سعيد يقول: ما زلت أسمع أصحابنا يقولون: إن أفعال العِباد مخلوقة[2].

قال البخاري: حركاتهم وأصواتهم واكتسابهم وكتابتهم مخلوقة، فأما القرآن المتلو، المبيّن المثبت في المصحف المسطور المكتوب المُوعى في القلوب، فهو كلام الله ليس بمخلوق[3].

قال الله تعالى: ﴿ بل هو آيات بيّنات في صدور الذين أُوتوا العلم ﴾[4].

---

(١) إسناده صحيح، وهو في (خلق أفعال العباد): ٢١٣٧، و(الأسماء والصفات) للبيهقي ٣٨٨، وصحّحه الحاكم ١/٣١، ٣٢ ووافقه الذهبي.

(٢) (طبقات السبكي) ٢/٢٢٨، و(مقدمة الفتح): ٤٩١، ٤٩٢.

(٣) (تاريخ بغداد) ٢/٣١، و(طبقات السبكي) ٢/٢٢٨، و(مقدمة الفتح): ٤٩٢، و(خلق أفعال العباد): ١٣٨ وجاء فيه أيضاً في الصفحة: ١٤٦، قال أبو عبد الله ومن الدليل على أن الله يتكلم كيف يشاء، وأن أصوات العباد مؤلّفة حرفاً حرفاً فيها التطريب والغمز واللحن والترجيع، حديث أم سلمة رضي الله عنها زوج النبيّ ﷺ: حدّثنا عبد الله بن صالح، ويحيىٰ بن بكير، قالا: حدّثنا الليث، عن ابن أبي ملكية، عن يعلى بن مملك أنه سأل أم سلمة رضي الله عنها عن قراءة النبيّ ﷺ وصلاته فقالت: كان يصلّي ثم ينام قدر ما صلّى، ثم يصلّي قدر ما نام، ثم ينام قدر ما صلّى، حتى الصبح ونعتت قراءته، فإذا قراءته حرفاً حرفاً.

(٤) سورة العنكبوت، آية: ٤٩.

وقال أبو حامد الأعمشي: رأيت محمد بن إسماعيل في جنازة أبي عثمان سعيد بن مروان، ومحمد بن يحيىٰ يسأله عن الأسامي والكِنى وعِلل الحديث، ويمرّ فيه محمد بن إسماعيل مثل السهم، فما أتى على هذا الشهر حتى قال محمد بن يحيىٰ: ألا مَن يختلف إلى مجلسه فلا يختلف إلينا، فإنهم كتبوا إلينا من بغداد أنه تكلّم في اللفظ ونهيناه، فلم ينتهِ، فلا تقربوه، ومَن يقربه فلا يقربنا. فأقام محمد بن إسماعيل هاهنا مدّة، ثم خرج إلى بخارى(١).

وقال أبو حامد بن الشرقي: سمعت محمد بن يحيىٰ الذهلي يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق من جميع جهاته، وحيث تصرّف، فمَن لزم هذا استغنى عن اللفظ وعمّا سواه من الكلام في القرآن ومَن زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر، وخرج عن الإيمان، وبانت منه امرأته، يُستتاب، فإن تاب، وإلاّ ضُرِبَت عنقه، وجعل ماله فيئاً بين المسلمين ولم يُدفَن في مقابرهم، ومَن وقف، فقال: لا أقول مخلوق ولا غير مخلوق فقد ضاهى الكفر، ومَن زعم أن لفظي بالقرآن مخلوق، فهذا مبتدع، لا يُجالَس ولا يُكلَّم، ومَن ذهب بعد هذا إلى محمد بن إسماعيل البخاري فاتّهموه، فإنه لا يحضر مجلسه إلاّ مَن كان على مثل مذهبه(٢).

وقال الحاكم: أخبرنا محمد بن أبي الهيثم ببخارى، أخبرنا

---

(١) (تاريخ بغداد) ٢/٣١، و(طبقات السبكي) ٢/٢٢٩.
(٢) (تاريخ بغداد) ٢/٣١، ٣٢.

الفربري، حدّثنا البخاري، قال: نظرت في كلام اليهود والنصارى والمجوس، فما رأيت أحداً أضلّ في كفرهم من الجهمية، وإني لأستجهل مَن لا يكفّرهم[1].

وقال غنجار: حدّثنا محمد بن أحمد بن حاضر العبسي، حدّثنا الفربري، سمعت البخاري يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق ومَن قال مخلوق فهو كافر[2].

وقال الحاكم: حدّثنا طاهر بن محمد الورّاق، سمعت محمد بن شاذل يقول: لمّا رفع بين محمد بن يحيىٰ والبخاري دخلت على البخاري، فقلت: يا أبا عبد الله، أيش الحيلة لنا فيما بينك وبين محمد بن يحيىٰ، كلّ مَن يختلف إليك يطرد؟ فقال: كم يعتري محمد بن يحيىٰ الحسد في العلم والعلم رزق الله يعطيه مَن يشاء؟ فقلت: هذه المسألة التي تُحكَى عنك؟ قال: يا بني، هذه المسألة مشؤومة، رأيت أحمد بن حنبل، وما ناله في هذه المسألة، وجعلت على نفسي أن لا أتكلم فيها.

قلت: المسألة هي أن اللفظ مخلوق، سُئِلَ عنها البخاري فوقف فيها، فلما وقف واحتجّ بأن أفعالنا مخلوقة واستدلّ لذلك، فهم منه الذهلي أنه يوجّه مسألة اللفظ فتكلّم فيه، وأخذه بلازم

---

(١) ذكره في (خلق أفعال العباد) ص ٧١، وهو من الغلو والإفراط الذي لا يوافقه عليه جمهور العلماء سلفاً وخلفاً وكيف يحكم بكفرهم، ثم يروي عنهم، ويُخرّج أحاديثهم في صحيحه الذي انتقاه وشرط فيه الصحة؟!.

(٢) (تاريخ بغداد) ٢/٣٢، و(مقدمة الفتح): ٤٩٢.

قوله هو وغيره[1]. وقد قال البخاري في الحكاية التي رواها غنجار في (تاريخه).

حدّثنا خلف بن محمد بن إسماعيل، سمعت أبا عمرو أحمد بن نصر النيسابوري الخفاف ببخارى يقول: كنّا يوماً عند أبي إسحاق القيسي ومعنا محمد بن نصر: سمعته يقول: مَن زعم أنّي قلت: لفظي بالقرآن مخلوق فهو كذّاب فإنّي لم أقله. فقلت له: يا أبا عبد الله، قد خاض الناس في هذا و أكثروا فيه، فقال: ليس إلّا ما أقول[2].

قال أبو عمرو الخفاف، فأتيت البخاري، فناظرته في شيء من الأحاديث حتى طابت نفسه فقلت: يا أبا عبد الله، هاهنا أحد يحكي عنك أنك قلت هذه المقالة:

فقال: يا أبا عمرو، احفظ ما أقول لك: مَن زعم من أهل نيسابور وقومس والريّ وهمذان وحلون وبغداد والكوفة والبصرة ومكّة والمدينة أنّي قلت: لفظي بالقرآن مخلوق فهو كذاب. فإني لم أقله إلّا أنّي قلت: أفعال العباد مخلوقة[3].

---

(١) ولازم المذهب ليس بلازم كما هو مذهب جمهور من العلماء ونقل ابن ناصر الدين في مقدمة كتابه (الردّ الوافر) عن الإمام الذهبي ووصفه بإمام التعديل والجرح، والمعتمد عليه في المدح والقَدْح ـ كلمة جاء فيها: ونعوذ بالله من الهوى والمِراء في الدين وأن نكفّر مسلماً موحِّداً بلازم قوله، وهو يفرّ من ذلك اللازم، وينزّه ويعظّم الربّ.

(٢) (طبقات الحنابلة) ١/٢٧٧.

(٣) (تاريخ بغداد) ٢/٣٢، و(طبقات السبكي) ٢/٢٣٠، و(مقدمة الفتح): ٤٩٢.

وقال أبو سعيد حاتم بن أحمد الكندي: سمعت مسلم بن الحجّاج يقول: لمّا قَدِمَ محمد بن إسماعيل نيسابور ما رأيت والياً ولا عالِماً فعل به أهل نيسابور ما فعلوا به استقبلوه مرحلتين وثلاثة، فقال محمد بن يحيىٰ في مجلسه: مَن أراد أن يستقبل محمد بن إسماعيل غداً فليستقبله. فاستقبله محمد بن يحيىٰ وعامّة العلماء، فنزل دار البخاريين فقال لنا محمد بن يحيىٰ: لا تسألوه عن شيء من الكلام فإنه إن أجاب بخلاف ما نحن فيه، وقع بيننا وبينه، ثم شمت بنا كل حروري وكل رافض وكل جهمي، وكل مرجىء بخراسان. قال: فازدحم الناس على محمد بن إسماعيل، حتى امتلأ السطح والدار، فلما كان اليوم الثاني أو الثالث، قام إليه رجل، فسأله عن اللفظ بالقرآن فقال: أفعالنا مخلوقة، وألفاظنا من أفعالنا، فوقع بينهم اختلاف، فقال بعض الناس: قال: لفظي بالقرآن مخلوق، وقال بعضهم: لم يقل، حتى تواثبوا، فاجتمع أهل الدار وأخرجوهم(١).

---

(١) إن البخاري والكرابيسي وأحمد بن حنبل ومحمد بن يحيىٰ الذهلي متّفقون كلهم على أن القرآن كلام الله لفظه ومعناه، لا يختلفون في ذلك، كما هو واضح من أقوالهم المأثورة عنهم. لكنهم اختلفوا في قول الإنسان: لفظي بالقرآن مخلوق، أو غير مخلوق؟ فأنكر ذلك الإمام أحمد والذهلي. لأن اللفظ يُراد به أمران: أحدهما الملفوظ نفسه، وهو غير مقدور للعبد، ولا فعل له فيه، والثاني التلفّظ به والأداء له، وهو فعل العبد فإطلاق الخلق على اللفظ قد يوهم المعنى الأول وهو الخطأ وإطلاق نصّ الخلق عليه قد يوهم المعنى الثاني وهو خطأ، فمنعا الإطلاقين. فيقولون: التلاوة هي قراءتنا وتلفظنا بالقرآن.
والمتلو هو القرآن المسموع بالآذان بالأداء من فم الرسول ﷺ، وهي =

وقال الحاكم: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن الأخرم سمعت ابن علي المخلدي، سمعت محمد بن يحيى يقول:

قد أظهر هذا البخاري قول اللفظية واللفظية عندي شر من الجهمية[1].

وقال سمعت محمد بن صالح بن هانىء: سمعت أحمد بن سلمة يقول: دخلت على البخاري، فقلت: يا أبا عبد الله هذا رجل مقبول بخراسان خصوصاً في هذه المدينة، وقد لجّ في هذا الحديث حتى لا يقدر أحد منّا أن يكلّمه فيه، فما ترى؟ فقبض على لحيته، ثم قال: ﴿وأفوّض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد﴾[2].

اللّهمّ إنك تعلم أنّي لم أُرِد المقام بنيسابور أشراً ولا بطراً ولا طلباً للرئاسة، وإنما أبت عليّ نفسي في الرجوع إلى وطني لغلبة المخالفين، وقد قصدني هذا الرجل حسداً لما آتاني الله لا غير،

= حروف وكلمات وسور وآيات تلاه جبريل وبلغه جبريل عن الله تعالى كما سمعه.

فهم يميّزون بين ما قام بالعبد وما قام بالربّ فالقرآن عندهم جميعه كلام الله حروفه ومعانيه، وأصوات العباد وحركاتهم وأداؤهم وتلفّظهم كلّ ذلك مخلوق بائن عند الله ولذلك سوّغوا أن يُقال: القرآن غير مخلوق، ولفظي بالقرآن مخلوق.

(١) (مقدمة الفتح): ٤٩٤.

(٢) سورة غافر، آية: ٤٤.

ثم قال لي: يا أحمد، إنّي خارج غداً لتتخلّصوا[1] من حديثه لأجلي[2].

قال: فأخبرت جماعة أصحابنا، فوالله ما شيّعه غيري كنت معه حين خرج من البلد، وأقام على باب البلد ثلاثة أيام لإصلاح أمره.

قال: وسمعت محمد بن يعقوب الحافظ يقول: لمّا استوطن البخاري نيسابور أكثر مسلم بن الحجّاج الاختلاف إليه.

فلما وقع بين الذهلي وبين البخاري ما وقع في مسألة اللفظ ونادى عليه، ومنع الناس عنه، انقطع عنه أكثر الناس غير مسلم. فقال الذهلي يوماً: ألا مَن قال باللفظ فلا يحلّ له أن يحضر مجلسنا، فأخذ مسلم رداء[3] فوق عمامته وقام على رؤوس الناس، وبعث إلى الذهلي ما كتب عنه على ظهر جمال[4] وكان مسلم يُظهِر القول باللفظ ولا يكتمه[5].

قال: وسمعت محمد بن يوسف المؤذّن، سمعت أبا حامد بن الشرقي يقول: حضرت مجلس محمد بن يحيى

---

(١) في (مقدمة الفتح): لتخلصوا.

(٢) (مقدمة الفتح): ٤٩٢.

(٣) في (مقدمة الفتح): رداءه.

(٤) (مقدمة الفتح): ٤٩٢، وقال ابن حجر معقّباً: وقد أنصف مسلم، فلم يحدّث في كتابه عن هذا ولا عن هذا.

(٥) انظر هذا الخبر في ترجمة مسلم رحمه الله تعالى في «سِيَر أعلام النبلاء».

الذهلي، فقال ألا مَن قال لفظي بالقرآن مخلوق فـلا يحضر مجلسنا. فقام مسلم بن الحجّاج من المجلس رواها أحمد بن منصور الشيرازي عن محمد بن يعقوب فزاد: وتبعه أحمد بن سلمة.

قال أحمد بن منصور الشيرازي: سمعت محمد بن يعقوب الأخرم، سمعت أصحابنا يقولون: لمّا قام مسلم وأحمد بن سلمة من مجلس الذهلي، قال الذهلي: لا يُساكنني هذا الرجل في البلد، فخشي البخاري وسافر[1]. وقال محمد بن أبي حاتم: أتى رجل أبا عبد الله البخاري فقال: يا أبا عبد الله، إن فلاناً يكفّرك! فقال: قال النبيّ ﷺ: «إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر فقد باء به أحدهما»[2].

وكان كثير من أصحابه يقولون له: إن بعض الناس يقع فيك فيقول: ﴿إن كيد الشيطان كان ضعيفاً﴾[3]، ويتلو أيضاً: ﴿ولا يحيق المكر السيّىء إلاّ بأهله﴾[4]. فقال له عبد المجيد بن

(١) (مقدمة الفتح): ٤٩٢.

(٢) أخرجه مالك ٣/١٤٨ بشرح السيوطي في الكلام: باب ما يُكرَه من الكلام ومن طريقه أحمد ٢/١١٣، والبخاري ١٠/٤٢٨، والترمذي (٢٦٣٧)، عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر. وأخرجه مسلم (٦٠) من طريق إسماعيل بن جعفر عن عبد الله بن دينار وأخرجه أيضاً من طريق عبيد الله بن عمر. وأبو داود (٤٦٨٧)، وأحمد ٢/٦٠ من طريق فضيل بن غزوان كلاهما عن نافع عن ابن عمر، وأخرجه أحمد ٢/١٨ و٤٤ و٤٧ و١١٢ من طرق من عبد الله بن دينار عن ابن عمر.

(٣) سورة النساء، آية: ٧٦.

(٤) سورة فاطر، اية: ٤٣.

إبراهيم: كيف لا تدعو الله على هؤلاء الذين يظلمونك ويتناولونك ويبهّتونك؟ فقال: قال النبيّ ﷺ: «اصبروا حتى تلقوني على الحوض»[1]، وقال ﷺ: «مَن دعا على ظالمه فقد انتصر»[2].

قال محمد بن أبي حاتم: وسمعته يقول: لم يكن يتعرّض لنا قطّ أحد من أفناء الناس إلّا رُمِيَ بقارعة، ولم يسلم، وكلما حدّث الجهّال أنفسهم أن يمكروا بنا رأيت من ليلتي في المنام ناراً تُوقَد ثم تُطفَأ من غير أن ينتفع بها، فأتأوّل قوله تعالى: ﴿ كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ﴾[3]، وكان هجيراه[4] من الليل إذا أتيته في آخر مَقدَمه من العراق:

﴿ إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمَن ذا الذي ينصركم من بعده ﴾[5].

---

(١) أخرجه من حديث أُسيد بن حضير البخاري ٧/٨٩، ٩٠ في فضائل أصحاب النبي ﷺ: باب فضل الأنصار و(٧٠٥٧) في الفتن: باب قول النبي سترون بعدي أموراً تنكرونها، ومسلم (١٨٤٥) في الإمارة: باب الأمر بالصبر عند ظلم الوُلاة، والترمذي (٢١٩٠) والنسائي ٨/٢٢٤، ٢٢٥، وأخرجه من حديث أنس البخاري ٧/١٩٢ وأخرجه من حديث عبد الله بن زيد البخاري ٨/٣٧ - ٤٢، ومسلم (١٠٦١).

(٢) أخرجه الترمذي برقم (٣٥٥٢) في الدعوات من حديث عائشة وفي سنده أبو حمزة ميمون الأعور وهو ضعيف، ونقل المنّاوي في (فيض القدير) قول الترمذي في (العلل) سُئِلَ عنه البخاري فقال: لا أعلم أحداً رواه غير أبي الأحوص، لكن هو من حديث أبي حمزة، وضعّف أبا حمزة جدّاً.

(٣) سورة المائدة، آية: ٦٤.

(٤) أي: كلامه ودأبه وشأنه. وفي حديث عمر رضي الله عنه: ما له هجيرى غيرها أي: الدأب والعادة والديدن.

(٥) سورة آل عمران، آية: ١٦٠.

وقال أحمد بن منصور الشيرازي: سمعت القاسم بن القاسم يقول: سمعت إبراهيم ورّاق أحمد بن سيّار يقول لمّا قَدِمَ البخاري مرو استقبله أحمد بن سيار فيمن استقبله، فقال له أحمد: يا أبا عبد الله نحن لا نخالفك فيما تقول، ولكن العامّة لا تحمل ذا منك.

فقال البخاري: إنّي أخشى النار أُسأل عن شيء أعلمه حقاً أن أقول غيره. فانصرف عنه أحمد بن سيّار.

وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم في (الجرح والتعديل)[1]: قَدِمَ محمد بن إسماعيل الريّ سنة خمسين ومئتين، وسمع منه أبي وأبو زرعة وتركا حديثه عندما كتب إليهما محمد بن يحيىٰ أنه ظهر عندهم بنيسابور أن لفظه بالقرآن مخلوق[2]. قلت: إن تركا

---

(١) (الجرح والتعديل) ٧/١٩١.

(٢) هذا عجيب من أبي زرعة وأبي حاتم، فإنهما قد وثقا مسلماً، وأثنيا عليه، مع أنه يقول بمقالة شيخه البخاري في مسألة اللفظ، ولا يمكن أن يسوّغ صنيعهما هذا إلاّ بحمله على العصبية والهوى والحسد، وقد قال الإمام الذهبي في (ميزان الاعتدال) ١/١١١ في ترجمة أبي نعيم صاحب (الحلية): كلام الأقران بعضهم في بعض لا يعبأ به، لا سيما إذا لاح لك أنه لعداوة أو لمذهب أو لحسد، وما ينجو منه إلاّ مَن عصم الله، وما علمت أن عصراً من الأعصار سلم أهله من ذلك سوى الأنبياء والصدّيقين.

ولو شئت لسردت من ذلك كراريس، وقال السبكي في (قاعدة الجرح والتعديل): ١٢: ومما ينبغي أن يتفقّد حال العقائد واختلافها بالنسبة إلى الجارح والمجروح. =

حديثه، أو لم يتركاه، البخاري ثقة مأمون مُحتجٌّ به في عالمه.

١١ ـ خبر البخاري رضي الله عنه مع خالد بن أحمد الأمير بعد عوده إلى بُخارى:

قال الخطيب: أخبرني الحسن بن محمد الأشقر قال أنبأنا محمد بن أبي بكر الحافظ قال: سمعت أبا عمر وأحمد بن محمد بن عمر المقرىء يقول: سمعت أبا سعيد بكر بن منير بن خليد بن عسكر يقول: بعث الأمير خالد بن أحمد الذهلي والي بُخارى إلى محمد بن إسماعيل، أن احمل إليّ كتاب الجامع والتاريخ وغيرهما لأسمع منك. فقال محمد بن إسماعيل لرسوله: أنا لا أذلّ العلم ولا أحمله إلى أبواب الناس؛ فإن كانت لك إلى شيء منه حاجة فاحضرني في مسجدي أو في داري، وإن لم يعجبك هذا فأنت سلطان فامنعني من الجلوس ليكون لي عذر عند الله يوم القيامة؛ لأني لا أكتم العلم لقول النبيّ ﷺ: «مَن سُئِلَ عن

= فربما خالف الجارح المجروح في العقيدة، فجرحه لذلك. ومن أمثلة ذلك قول ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل في البخاري: تركه أبو زرعة وأبو حاتم من أجل مسألة اللفظ فيا لله والمسلمين أيجوز لأحد أن يقول: البخاري متروك وهو حامل لواء الصناعة، ومقدّم أهل السُّنّة والجماعة، ثم يا لله والمسلمين! أتجعل ممادحه مذام؟! فإن الحق في مسألة اللفظ معه، إذ لا يستريب عاقل من المخلوقين في أن تلفّظه من أفعاله الحادثة التي هي مخلوقة لله تعالى، وإنما أنكرها الإمام أحمد رضي الله عنه لبشاعة لفظها.

علم فكتمه أُلجم بلجام من نار»[1]. قال: فان سبب الوحشة بينهما هذا.

قال الخطيب: فاستعان الأمير خالد بن أحمد بحريث بن أبي الورقاء وغيره من أهل العلم. وتكلموا في مذهبه ونفاه عن البلد ـ فدعا عليهم أبو عبد الله محمد بن إسماعيل. فقال: اللّهمّ أرِهم ما قصدوني به في أنفسهم وأولادهم وأهاليهم. فأما خالد فلم يأتِ عليه إلا أقل من شهر حتى ورد أمر الظاهرية بأن يُنادى عليه، فنُودِيَ عليه وهو على أتان وأشخص على أكاف ثم صار عاقبة أمره إلى ما قد اشتهر وشاع. وأما حريث بن أبي الورقاء فإنه ابتلى بأهله فرأى فيها ما يجلّ عن الوصف. وأما فلان أحد القوم ـ وسمّاه ـ فإنه ابتلى بأولاده وأراه الله فيهم البلايا[2].

وروى الخطيب بسنده عن أبي عيسى الترمذي قال: ولم أرَ أحداً بالعراق ولا بخراسان في معنى العِلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد أعلم من محمد بن إسماعيل[3].

وروى الخطيب بسنده عن أبي بكر محمد بن إسماعيل قال: ما رأيت تحت أديم هذه السماء أعلم بالحديث من محمد بن إسماعيل البخاري[4].

---

(١) رواه أبو داود في العلم ٩، والترمذي في العلم ٣، وابن ماجه في المقدّمة ٢٤، وأحمد في المسند ٢/٢٦٣، ٣٠٥، ٣٤٤، ٣٥٣، ٤٩٥.
(٢) انظر (تاريخ بغداد) ٢/٣٣، ٣٤.
(٣) انظر (تاريخ بغداد) ٢/٢٦، ٢٧.
(٤) المصدر السابق.

وروى الخطيب بسنده عن محمد بن أبي حاتم قال: سمعت حاشد بن عبد الله بن عبد الواحد يقول: رأيت عمرو بن زُرارة ومحمد بن رافع عند محمد بن إسماعيل وهما يسألانه عن عِلل الحديث. فلما قاما قالا لمَن حضر المجلس: لا تخدعوا عن أبي عبد الله فإنه أفقه منّا وأعلم وأبصر. وقال محمد بن أبي حاتم: سمعت حاشد بن إسماعيل يقول: رأيت إسحاق بن راهويه جالساً على السرير ومحمد بن إسماعيل معه؛ فأنكر عليه محمد بن إسماعيل شيئاً، فرجع إلى قول محمد. وقال إسحاق بن راهويه: يا معشر أصحاب الحديث انظروا إلى هذا الشاب واكتبوا عنه فإنه لو كان في زمن الحسن بن أبي الحسن لاحتاج إليه الناس لمعرفته وفقهه.

وأشتهي أن تذكر شيئاً من الحديث، فأبى عليّ الخروج. قال: ما شئت؟ فألقى عليه رجاء شيئاً من حديث أيوب، وأبو عبد الله يجيب. إلى أن سكت رجاء عن الإلقاء. فقال لأبي عبد الله: تُرى بقي شيء لم نذكره؟ فأخذ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل يلقي ويقول رجاء: مَن روى هذا؟ وأبو عبد الله يجيء بإسناده إلى أن ألقى قريباً من بضعة عشر حديثاً أو أكثر أعدّها. وتغيّر رجاء تغيّراً شديداً وحانت من أبي عبد الله نظرة إلى وجهه فعرف التغيّر فيه فقطع الحديث. فلما خرج رجاء قال أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: أردت أن أبلغ به ضعف ما ألقيته إلّا أنّي خشيت أن يدخله شيء فسكت[1].

(١) انظر (تاريخ بغداد) ٢/٢٦، ٢٧.

وروى الخطيب بسنده عن نصر بن زكريا المروزي قال: سمعت أبا رجاء قتيبة بن سعيد يقول: شباب خراسان أربعة؛ محمد بن إسماعيل، وعبد الله بن عبد الرحمن، وزكريا بن يحيىٰ اللؤلؤي، والحسن بن شجاع البلخي. وقال خلف: حدّثنا إسحاق بن أحمد بن خلف قال: سمعت أبا عيسى الترمذي يقول: كان محمد بن إسماعيل عند عبد الله بن منير فلما قام من عنده. قال: يا أبا عبد الله جعلك الله زين هذه الأمة قال أبو عيسى. فاستجيب له فيه[1].

وروى الخطيب بسنده عن محمد بن أحمد القومسي قال: سمعت محمد بن حمودية يقول: سمعت محمد بن إسماعيل يقول: أحفظ مائة حديث صحيح، وأحفظ مائتي حديث غير صحيح[2].

وروى الخطيب بسنده عن محمد بن أبي حاتم قال: سُئِلَ محمد بن إسماعيل عن خبر حديث. فقال: يا أبا فلان تراني أدلس؟! تركت أنا عشرة آلاف حديث لرجل لي فيه نظر، وتركت مثله أو أكثر منه لغيره لي فيه نظر[3].

وروى الخطيب بسنده أيضاً عن أبي عمرو المستنير بن عتيق البكري قال: سمعت رجاء المرجي يقول: فضل محمد بن

---

(١) انظر (تاريخ بغداد) ٢/٢٦، ٢٧.
(٢) انظر (تاريخ بغداد) ٢/٢٥، ٢٦.
(٣) المصدر السابق.

إسماعيل على العلماء كفضل الرجل على النساء. فقال له رجل: يا أبا محمد كل ذلك بمرة؟ فقال: هو من آيات الله يمشي على ظهر الأرض[1].

وروى الخطيب بسنده قال: نبّأنا أبو ذرّ محمد بن محمد بن يوسف القاضي قال: سمعت عمر بن حفص الأشقر يقول: لمّا قَدِمَ رجاء بن مرجي المروزي الحافظ بُخارى يريد الخروج إلى الشاش نزل الرباط وصار إليه مشايخنا وصرت فيمن صار إليه فسألني عن أبي عبد الله محمد بن إسماعيل فأخبرته بسلامته وقلت له: لعلّه يجيئك الساعة، فأملى علينا وانقضى المجلس ولم يجيء أبو عبد الله. فلما كان اليوم الثاني لم يجئه فلما كان اليوم الثالث قال رجاء: إن أبا عبد الله لم يرنا أهلاً للزيارة فمرّوا بنا إليه نقض حقه. فأبى على الخروج وكان كالمترغّم عليه، فجئنا بجماعتنا إليه ودخلنا على أبي عبد الله وسأل به. فقال له رجاء: يا أبا عبد الله كنت بالأشواق إليك.

١٢ ـ ذِكر محنته مع أمير بُخارى:

روى أحمد بن منصور الشيرازي قال: سمعت بعض أصحابنا يقول: لمّا قَدِمَ أبو عبد الله بُخارى نصب له القِباب على فرسخ من البلد واستقبله عامّة أهل البلد حتى لم يبق مذكور إلاّ استقبله، ونثر عليه الدنانير والدراهم والسكّر الكثير، فبقي أياماً.

---

(١) انظر (تاريخ بغداد) ٢/٢٥، ٢٦.

قال: فكتب بعد ذلك محمد بن يحيىٰ الذهلي إلى خالد بن أحمد أمير بُخارى: إنَّ هذا الرجل قد أظهر خلاف السُّنّة.

فقرأ كتابه على أهل بُخارى، فقالوا: لا تفارقه، فأمره الأمير بالخروج من البلد، فخرج[١].

قال أحمد بن منصور: فحكى لي بعض أصحابنا عن إبراهيم بن معقل النسفي قال: رأيت محمد بن إسماعيل في اليوم الذي أُخرِجَ فيه من بُخارى، فتقدّمت إليه، فقلت: يا أبا عبد الله، كيف ترى هذا اليوم من اليوم الذي نُثِرَ عليك[٢] فيه ما نُثِر؟ فقال: لا أُبالي إذا سلم ديني، قال: فخرج إلى بيكند، فسار الناس معه حزبين: حزب معه، وحزب عليه، إلى أن كتب إليه أهل سمرقند، فسألوه أن يَقْدُمَ عليهم، فقَدِمَ إلى أن وصل بعض قرى سمرقند، فوقع بين أهل سمرقند فتنة من سببه، قوم يريدون إدخاله البلد، وقوم لا يريدون ذلك، إلى أن اتّفقوا على أن يدخل إليهم، فاتصل به الخبر وما وقع بينهم بسببه، فخرج يريد أن يركب.

فلمّا استوى على دابّته، قال: اللّهمّ خِرْ لي ثلاثاً، فسقط ميتاً فاتصل أهل سمرقند، فحصروه جميعاً.

قال غنجار في (تاريخه): سمعت أبا عمرو أحمد بن محمد المقرىء، سمعت بكر بن منير بن خُلَيد بن عسكر يقول: بعث الأمير خالد بن أحمد الذهلي والي بُخارى إلى محمد بن إسماعيل

---

(١) الخبر في (مقدمة الفتح): ٤٩٤.
(٢) تكررت كلمة (عليك) في الأصل.

أن احمل إليّ كتاب (الجامع) و(التاريخ) وغيرهما لأسمع منك. فقال لرسوله: أنا لا أذلّ العلم، ولا أحمله إلى أبواب الناس. فإن كانت لك إلى شيء منه حاجة فاحضر في مسجدي، أو في داري.

وإن لم يعجبك هذا فإنك سلطان فامنعني من المجلس، ليكون لي عذر عند الله يوم القيامة، لأنّي لا أكتم العلم، لقول النبيّ ﷺ: «مَن سُئِلَ عن علم فكتمه أُلجِمَ بلِجام من نار»[1]، فكان سبب الوحشة بينهما هذا[2].

وقال الحاكم: سمعت محمد بن العباس الضبّي يقول: سمعت أبا بكر بن أبي عمرو الحافظ البخاري يقول:

كان سبب منافرة أبي عبد الله أن خالد بن أحمد الذهلي الأمير خليفة الطاهرية ببُخارى سأل أن يحضر منزله، فيقرأ (الجامع) و(التاريخ) على أولاده، فامتنع عن الحضور عنده، فراسله بأن يعقد مجلساً لأولاده، لا يحضره غيرهم، فامتنع وقال: لا أخصّ أحداً.

فاستعان الأمير بحُريث بن أبي الورقاء وغيره، حتى تكلموا

---

(١) حديث صحيح أخرجه من حديث أبي هريرة أحمد ٢/٢٦٣، و٣٠٥، و٣٣٤، و٣٥٣، و٤٩٥، وأبو داود (٣٦٥٨) والترمذي (٢٦٥١) وابن ماجه (٢٦١) و(٢٦٦) وحسّنه الترمذي وصحّحه ابن حبّان (٧٥) وله شاهد من حديث عبد الله بن عمر وصحّحه ابن حبّان (٩٦) والحاكم ١/١٠٢ ووافقه الذهبي.

(٢) (تاريخ بغداد): ٢/٤٣٣، و(تهذيب الكمال): ٣٣٨، و(طبقات السبكي) ٢/٢٣٢، ٢٣٣، و(مقدمة الفتح): ٤٩٤.

في مذهبه، ونفاه عن البلد، فدعا عليهم، فلم يأتِ إلا شهر حتى ورد أمر الطاهرية بأن يُنادَى على خالد في البلد، فنودي عليه على أتان ـ وأما حُرَيث، فإنه ابتلى بأهله فرأى فيها ما يجلّ عن الوصف، وأما فلان فابتلى بأولاده، وأراه الله فيهم البلايا[١].

وقال الحاكم: حدّثنا خلف بن محمد، حدّثنا سهل بن شاذويه قال: كان محمد بن إسماعيل يسكن سِكّة الدهقان، وكان جماعة يختلفون إليه، يُظهِرون شِعار أهل الحديث من إفراد الإقامة، ورفع الأيدي في الصلاة وغير ذلك، فقال حُرَيث بن أبي الورقاء وغيره: هذا رجل مشغب وهو يفسد علينا هذه المدينة، وقد أخرجه محمد بن يحيىٰ من نيسابور وهو إمام أهل الحديث، فاحتجّوا عليه بابن يحيىٰ، واستعانوا عليه بالسلطان في نفيه من البلد، فأُخرِجَ.

وكان محمد بن إسماعيل وَرِعاً يتجنّب السلطان ولا يدخل عليهم.

قال الحاكم: سمعت أحمد بن محمد بن واصل البيكندي، سمعت أبي يقول: مَنّ الله علينا بخروج أبي عبد الله، ومقامه عندنا، حتى سمعنا منه هذه الكتب، وإلّا مَن كان يصل إليه وبمقامه في هذه النواحي: فربر.

وبيكند بقيت هذه الآثار فيها، وتخرّج الناس به.

---

(١) (تاريخ بغداد) ٢/٣٣، ٣٤، و(تهذيب الكمال): ١١٧٢، و(طبقات السبكي) ٢/٢٣٣، و(مقدمة الفتح): ٤٩٤.

قلت: خالد بن أحمد الأمير[1] قال الحاكم: له ببُخارى آثار محمودة كلها، إلاّ مَوْجَدَتَهُ على البخاري، فإنها زلّة، وسبب لزوال مُلْكه. سمع إسحاق بن راهويه، وعبيد الله بن عمر القواريري وطائفة حدّثنا عنها بهمذان عبد الرحمن الجلاّب، وبمرو علي بن محمد الأزرق، وكان قد مال إلى يعقوب بن الليث. فلما حجّ حبسوه ببغداد حتى مات لسنته، وهي سنة تسع وستّين ومئتين.

١٣ ـ ثناء العلماء على الإمام البخاري رحمه الله:

وروى الخطيب بسنده عن أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن الحسين الجرجاني من أصبهان يذكر أنه سمع أبا أحمد محمد بن محمد بن مكّي الجرجاني يقول: سمعت محمد بن يوسف الفربري يقول: رأيت النبيّ ﷺ في النوم فقال لي: «أين تريد»؟ فقلت: أُريد محمد بن إسماعيل البخاري، فقال: «أقرأه منّي السلام»[2].

وروى الخطيب بسنده عن محمد بن يوسف قال: سمعت محمداً البخاري بخوارزم يقول: رأيت أبا عبد الله محمد بن إسماعيل يعني في المنام ـ خلف النبيّ ﷺ والنبيّ ﷺ يمشي فكلما رفع النبيّ ﷺ قدمه وضع أبو عبد الله محمد بن إسماعيل قدمه في ذلك الموضع[3].

---

(١) انظر ترجمته في (الكامل)، لابن الأثير ٤١٢/٧.
(٢) انظر (تاريخ بغداد) ١٠/٢.
(٣) انظر المصدر السابق.

وروى الخطيب عن عبد الله بن عديّ قال: سمعت محمد بن يوسف الفربري قال: سمعت النجم بن الفضيل ـ وكان من أهل الفهم ـ يقول: رأيت النبيّ ﷺ في المنام خرج من قرية ماستي ومحمد بن إسماعيل خلفه فكان النبيّ ﷺ إذا خطا خطوة يخطو محمد بن إسماعيل ويضع قدمه على خطوة النبيّ ﷺ ويتبع أثره[1].

قال أبو جعفر محمد بن أبي حاتم: سمعت بعض أصحابي يقول: كنت عند محمد بن سلّام، فدخل عليه محمد بن إسماعيل، فلما خرج قال محمد بن سلام: كلما دخل علي هذا الصبي تحيّرت، وألبس عليّ أمر الحديث وغيره. ولا أزال خائفاً ما لم يخرج[2].

قال أبو جعفر: سمعت أبا عمر سليم بن مجاهد يقول: كنت عند محمد بن سلّام البيكندي، فقال: لو جئت قبل لرأيت صبيّاً يحفظ سبعين ألف حديث قال: فخرجت في طلبه حتى لحقته. قال: أنت الذي يقول: إنّي أحفظ سبعين ألف حديث؟ قال: نعم، وأكثر. ولا أجيئك بحديث من الصحابة والتابعين إلّا عرّفتك مولد أكثرهم ووفاتهم ومساكنهم ولست أروي حديثاً من حديث الصحابة أو التابعين إلّا ولي من ذلك أصل أحفظه حفظاً عن كتاب الله، وسُنّة رسول الله ﷺ.

---

(١) انظر (تاريخ بغداد) ٢ / ١٠.

(٢) طبقات السبكي ٢/٢٢٢، و(مقدمة الفتح): ٤٨٤، (تاريخ بغداد) ٢/٢٤، ٢٥، و(تهذيب الكمال): ١١٧٢، و(طبقات السبكي) ٢/٢١٨ و٢٢٢، و(مقدمة الفتح): ٤٨٤.

وقال أبو جعفر: حدّثني بعض أصحابي إن أبا عبد الله البخاري صار إلى أبي إسحاق السرماري[1] عائداً، فلما خرج من عنده قال أبو إسحاق: مَن أراد أن ينظر إلى فقيه بحقه وصدقه، فلينظر إلى محمد بن إسماعيل وأجلسه على حُجره[2].

وقال أبو جعفر: قال لي بعض أصحابي: كنت عند محمد بن سلام فدخل عليه محمد بن إسماعيل حين قَدِمَ من العراق، فأخبره بمِحنة الناس، وما صنع ابن حنبل وغيره من الأمور فلما خرج من عنده قال محمد بن سلّام لمَن حضره: أترون البكر أشدّ حياءً من هذا؟

وقال أبو جعفر: سمعت يحيىٰ بن جعفر يقول: لو قدرت أن أزيد في عمر محمد بن إسماعيل من عمري لفعلت، فإن موتي يكون موت رجل واحد، وموته ذهاب العلم[3].

قال: وسمعت يحيىٰ بن جعفر ـ وهو البيكندي ـ يقول لمحمد بن إسماعيل: لولا أنت ما استطبت العيش ببخارى.

---

(١) بضم السين المهملة، والميم المفتوحة والألف بين الراءين: هذه النسبة إلى قرية من بُخارى يُقال لها: سرماري.
وأبو إسحاق هو الإمام الشجاع البطل أحمد بن إسحاق بن الحسن المطوعي عن الزاهد الذي فاق أهل زمانه في الشجاعة وقتل الكفار، حتى قيل: لم يكن في الإسلام له نظير في هذا المعنى، وسترد ترجمته.

(٢) (مقدمة الفتح): ٤٨٥.

(٣) (تاريخ بغداد) ٢/٢٤، و(تهذيب الكمال): ١١٧٢، و(مقدمة الفتح): ٤٨٥.

وقال: سمعت محمد بن يوسف يقول: كنّا عند أبي رجاء، هو قتيبة، فسُئِل عن طلاق السكران، فقال: هذا أحمد بن حنبل وابن المديني وابن راهويه قد ساقهم الله إليك، وأشار إلى محمد بن إسماعيل، وكان مذهب محمد أنه إذا كان مغلوب العقل حتى لا يذكر ما يحدث في سكره، أنه لا يجوز عليه من أمره شيء[1].

قال محمد: وسمعت عبد الله بن سعيد بن جعفر يقول: لمّا مات أحمد بن حرب النيسابوري ركب محمد وإسحاق بشَيّعان جنازته. فكنت أسمع أهل المعرفة بنيسابور ينظرون، ويقولون: محمد أفقه من إسحاق[2].

وقال: سمعت عمر بن حفص الأشقر، سمعت عبدان يقول: ما رأيت بعيني شاباً أبصر من هذا، وأشار بيده إلى محمد بن إسماعيل[3].

وقال: سمعت صالح بن مسمار المروزي يقول: سمعت نعيم بن حمّاد يقول: محمد بن إسماعيل فقيه هذه الأمة[4].

---

(١) انظر المسألة بالتفصيل ورأي أهل العلم فيها في البخاري ٩/٣٤٠، ٣٤٣ بشرح الفتح في الطلاق، باب الطلاق في الإغلاق والكُرْه والسكران...

(٢) (طبقات السبكي) ٢/٢٣٣، و(مقدمة الفتح): ٤٨٥.

(٣) (تاريخ بغداد) ٢/٢٤، و(تهذيب الكمال): ١١٧١، و(مقدمة الفتح): ٤٨٣.

(٤) (تاريخ بغداد): ٢/٢٢ و(تهذيب الكمال): ١١٧١، و(مقدمة الفتح): ٤٨٣، وورد في الصفحة: ٤٢٤ منسوباً ليعقوب بن إبراهيم الدورقي.

وقال: سمعت إبراهيم بن خالد المروزي، يقول: قال عبد الله بن يوسف للبخاري: يا أبا عبد الله، انظر في كتبي، وأخبرني بما فيه من السَقْط، قال: نعم.

وقال محمد: حدّثني محمد بن إسماعيل، قال: كنت إذا دخلت على سليمان بن حرب يقول: بيِّن لنا غلط شعبة[1].

قال: وسمعته يقول: اجتمع أصحاب الحديث، فسألوني أن أُكلّم إسماعيل بن أبي أُويس ليزيدهم في القراءة، ففعلت، فدعا إسماعيل الجارية، وأمرها أن تُخْرِج صُرّة دنانير، وقال: يا أبا عبد الله، فرّقها عليهم[2].

قلت: إنما أرادوا الحديث. قال: قد أجبتك إلى ما طلبت من الزيادة، غير أنّي أُحبّ أن يضمّ هذا إلى ذاك لِيُظْهِر أثرك فيهم.

وقال: حدّثني حاشد بن إسماعيل قال: لمّا قَدِمَ محمد بن إسماعيل على سليمان بن حرب نظر إليه سليمان، فقال: هذا يكون له يوماً صوت[3].

وقال خلف الخيّام: حدّثنا إسحاق بن أحمد بن خلف، سمعت أحمد بن عبد السلام: قال: ذكرنا قول البخاري لعليّ بن المديني - يعني:

---

(١) (مقدمة الفتح): ٤٨٢.

(٢) (مقدمة الفتح): ٤٨٣.

(٣) (مقدمة الفتح): ٤٨٢ بلفظ: (صيت).

ما استصغرت نفسي إلاّ بين يدي علي بن المديني ـ فقال عليّ: دعوا هذا فإن محمد بن إسماعيل لم يرَ مثل نفسه[1].

وقال محمد بن أبي حاتم: سمعت أبا عبد الله يقول: ذاكرني أصحاب عمرو بن علي الفلاس بحديث، فقلت: لا أعرفه، فسُرُّوا بذلك وصاروا إلى عمرو، فأخبروه، فقال: حديث لا يعرفه محمد بن إسماعيل ليس بحديث[2].

وقال محمد بن أبي حاتم: سمعت حاشد بن عبد الله يقول: قال لي أبو مصعب الزهري: محمد بن إسماعيل أفقه عندنا وأبصر [بالحديث][3] من أحمد بن حنبل. فقيل له: جاوزت الحدّ. فقال للرجل: لو أدركت مالكاً، ونظرت وجهه ووجه محمد بن إسماعيل، لقلت: كلاهما واحد في الفقه والحديث.

قال: وسمعت حاشد بن إسماعيل بن راهويه يقول: اكتبوا عن هذا الشاب ـ يعني: البخاري ـ فلو كان في زمن الحسن

---

(١) (تهذيب الكمال): ١١٧، و(مقدمة الفتح): ٤٨٤، و(تهذيب الأسماء واللغات) ١/٦٩/١.

(٢) (تاريخ بغداد) ٢/١٨، و(تهذيب الأسماء واللغات) ١/٦٩/١، و(تهذيب الكمال): ١١٧١.

(٣) ما بين حاصرتين من (مقدمة الفتح).
يغلب على ظنّي أن أبا مصعب الزهري لم يقف على كلام أحمد في الفقه حتى جعل البخاري أفقه منه، ولو وقف على كلامه، لم يتفوّه بذلك. وانظر الخبر في (تهذيب الكمال): ١١٧١، و(مقدمة الفتح): ٤٨٣.

لاحتاج إليه الناس لمعرفته بالحديث وفقهه[1].

قال: وسمعت علي بن حجر يقول: أخرجت خراسان ثلاثة: أبو زرعة، ومحمد بن إسماعيل، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي.

ومحمد عندي أبصرهم وأعلمهم وأفقههم[2].

قال: وأوردت على عليّ بن حجر كتاب أبي عبد الله، فلما قرأه قال: كيف خلفت ذلك الكبش؟ فقلت: بخير، فقال: لا أعلم مثله.

وقال أحمد بن الضوء: سمعت أبا بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير يقولان: ما رأينا مثل محمد بن إسماعيل[3].

وعن عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي يقول: ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل[4].

وقال محمد بن إبراهيم البوشنجي: سمعت بندارا محمد بن

---

(١) (مقدمة الفتح): ٣٠٧.
(٢) (تاريخ بغداد) ٢/ ٢٨.
(٣) (تهذيب الكمال): ١١٧١، و(مقدمة الفتح): ٤٨٤.
(٤) (تاريخ بغداد) ٢/ ٢١، و(تهذيب الأسماء واللغات) ١/ ٦٨/١، و(تهذيب الكمال): ١١٧١.

بشّار سنة ثمانٍ وعشرين ومئتين يقول: ما قَدِمَ علينا مثل محمد بن إسماعيل[1].

وقال حاشد بن إسماعيل: كنت بالبصرة، فسمعت قدوم محمد بن إسماعيل، فلمّا قَدِمَ قال بندار: اليوم دخل سيّد الفقهاء[2].

وقال محمد: سمعت أبا عبد الله يقول: قال لي محمد بن بشّار: إن ثوبي لا يمسّ جلدي مثلاً، ما لم ترجع إليّ، أخاف أن تجد في حديثي شيئاً يُسقِمني. فإذا رجعت فنظرت في حديثي طابت نفسي، وأمنت مما أخاف.

وقال محمد بن أبي حاتم: سمعت إبراهيم بن خالد المروزي، يقول: رأيت أبا عمّار الحسين بن حريث يُثني على أبي عبد الله البخاري، ويقول: لا أعلم أنّي رأيت مثله، كأنه لم يُخلَق إلاّ للحديث[3].

وقال محمد: سمعت محمود بن النضر أبا سهل الشافعي يقول: دخلت البصرة والشام والحجاز والكوفة، ورأيت علماءها، كلما جرى ذِكْر محمد بن إسماعيل فضّلوه على أنفسهم[4].

---

(١) (تاريخ بغداد) ٢/١٧، و(تهذيب الكمال): ١١٧٠، و(مقدمة الفتح): ٤٨٣.

(٢) (تاريخ بغداد) ٢/١٦، و(تهذيب الأسماء واللغات) ١/٦٨/١، و(تهذيب الكمال): ١١٧٠، و(مقدمة الفتح): ٤٨٣.

(٣) (مقدمة الفتح): ٤٨٤.

(٤) (تاريخ بغداد) ٢/١٩، و(تهذيب الأسماء واللغات) ١/٦٩/١، و(تهذيب الكمال): ١١٧١، و(مقدمة الفتح): ٤٨٥.

وقال: سمعت محمد بن يوسف يقول: لمّا دخلت البصرة صرت إلى بندار فقال لي: من أين أنت؟ قلت: من خراسان. قال: من أيّها؟

قلت: من بُخارى، قال: تعرف محمد بن إسماعيل؟ قلت: أنا من قرابته فكان بعد ذلك يرفعني فوق الناس[1].

قال محمد: وسمعت محمد بن إسماعيل يقول: لمّا دخلت البصرة صرت إلى مجلس بندار، فلما وقع بصره عليّ، قال: من أين الفتى؟ قلت: من أهل بُخارى، فقال لي: كيف تركت أبا عبد الله؟ فأمسكت، فقالوا له: يرحمك الله هو أبو عبد الله، فقام، وأخذ بيدي، وعانقني، وقال: مرحباً بمَن أفتخر به منذ سنين[2].

قال: وسمعت حاشد بن إسماعيل، سمعت محمد بن بشّار يقول: لم يدخل البصرة رجل أعلم بالحديث من أخينا أبي عبد الله، قال: فلما أراد الخروج ودّعه محمد بن بشّار، وقال: يا أبا عبد الله موعدنا الحشر أن لا نلتقي بعد.

وقال أبو قريش محمد بن جمعة الحافظ: سمعت محمد بن بشار: يقول: حفّاظ الدنيا أربعة: أبو زرعة بالريّ، والدارمي بسمرقند، ومحمد بن إسماعيل ببُخارى، ومسلم بنيسابور[3].

---

(١) (تاريخ بغداد) ٢/١٨، و(تهذيب الكمال): ١١٧١، و(مقدمة الفتح): ٤٨٣.

(٢) (تاريخ بغداد) ٢/١٧، و(تهذيب الكمال): ١١٧٠.

(٣) (تاريخ بغداد) ٢/١٦، و(تهذيب الأسماء واللغات) ١/٦٨/١، و(تهذيب =

وقال محمد بن عمر بن الأشعث البيكندي: سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل، سمعت أبي يقول: انتهى الحفظ إلى أربعة من أهل خراسان: أبو زرعة الرازي، ومحمد بن إسماعيل البخاري، وعبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي، والحسن بن شجاع البلخي(١).

قال ابن الأشعث: فحكيت هذا لمحمد بن عقيل البلخي، فأطرى ذكر ابن شجاع، فقلت له: لِمَ لم يشتهر؟ قال: لأنه لم يُمَتّع بالعمر.

قلت: هذا ابن شجاع: رجل وسمع مكّي بن إبراهيم، وعبيد الله بن موسى، وأبا مِسهَر، وتوفي سنة أربع وأربعين.

وقال نصر بن زكريا المروزي: سمعت قتيبة بن سعيد يقول: شباب خراسان أربعة: محمد بن إسماعيل، وعبد الله بن عبد الرحمن يعني الدارمي، وزكريا بن يحيىٰ اللؤلؤي(٢)، والحسن بن شجاع(٣).

= الكمال): ١١٧٠، و(تذكرة الحفّاظ) ٢/ ٥٨٩، و(تهذيب التهذيب) ١٠/ ١٢٨.

(١) (تهذيب الكمال): ١١٧١.

(٢) قال النووي: في هامش الأصل ما نصّه: هذا اللؤلؤي من شيوخ البخاري. ويروي عن عبد الله بن نمير وأبي أُسامة وتوفي كهلاً سنة ثلاثين ومئتين وقد تقدمت ترجمته في الجزء الحادي عشر من (سِيَر أعلام النبلاء) ترجمة رقم ١٠٤.

(٣) (تاريخ بغداد) ٢/ ٢٦.

وقال محمد بن أبي حاتم: سمعت جعفراً الفربري يقول: سمعت عبد الله بن منير يقول: أنا من تلاميذ محمد بن إسماعيل، وهو معلّمي ورأيته يكتب عن محمد.

وقال محمد: حدّثنا حاشد بن عبد الله بن عبد الواحد، سمعت يعقوب بن إبراهيم الدورقي يقول: محمد بن إسماعيل فقيه هذه الأمة[1].

عن أبي جعفر المسندي قال: حفّاظ زماننا ثلاثة: محمد بن إسماعيل، وحاشد بن إسماعيل، ويحيىٰ بن سهل.

وقال محمد: حدّثني جعفر بن محمد الفربري قال: خرج رجل من أصحاب عبد الله بن منير، رحمه الله إلى بُخارى في حاجة له.

فلما رجع قال له ابن منير: لقيت أبا عبد الله؟ قال: لا، فطرده، وقال: ما فيك بعد هذا الخير. إذ قَدِمتَ بُخارى ولم تصر إلى أبي عبد الله محمد بن إسماعيل.

وقال محمد: سمعت إبراهيم بن محمد بن سلام يقول: حضرت أبا بكر بن أبي شيبة، فرأيت رجلاً يقول في مجلسه: ناظر أبو بكر أبا عبد الله في أحاديث سفيان، فعرف كلها، ثم أقبل محمد عليه، فأغرب عليه مئتي حديث، فكان أبو بكر بعد ذلك

---

(١) (طبقات السبكي) ٢/٢٢٣، و(مقدمة الفتح): ٤٨٣.

يقول: ذاك الفتى البازل[1] ـ والبازل الجمل المُسنّ[2] ـ إلّا أنه يريد هاهنا البصير بالعلم، الشجاع.

وسمعت إبراهيم بن محمد بن سلام يقول: إن الرتوت[3] من أصحاب الحديث مثل سعيد بن أبي مريم، ونعيم بن حمّاد، والحميدي، وحجّاج بن منهال، وإسماعيل بن أبي أويس، والعدني[4]، والحسن الخلّال[5] بمكة، ومحمد بن ميمون صاحب ابن عُيينة، ومحمد بن العلاء، والأشجّ، وإبراهيم بن المنذر الحزامي، وإبراهيم بن موسى الفرّاء، كانوا يهابون محمد بن إسماعيل، ويقضون له على أنفسهم في المعرفة والنظر[6].

وقال محمد: حدّثني حاتم بن مالك الورّاق؟ قال: سمعت علماء مكّة يقولون: محمد بن إسماعيل إمامنا وفقيهنا وفقيه خراسان.

وقال محمد: سمعت أبي رحمه الله يقول: كان محمد بن إسماعيل يختلف إلى أبي حفص أحمد بن حفص البخاري وهو

---

(١) (مقدمة الفتح): ٤٨٤.
(٢) أي الكامل:

وابن اللبون إذا ما لز في قرن
ولم يستطع صوله البزل القناعيس

(٣) أي: الرؤساء.
(٤) يعني محمد بن يحيىٰ بن أبي عمر العدني (مقدمة الفتح): ٤٨٣.
(٥) في (مقدمة الفتح): ٤٨٣: والخلال، يعني الحسين بن علي الحلواني.
(٦) (تهذيب الأسماء واللغات) ١/٧٠، ١/٧١ و(مقدمة الفتح): ٤٨٣.

صغير، فسمعت أبا حفص يقول: هذا شابٌ كيِّس، أرجو أن يكون له صيت وذِكر.

وقال محمد: سمعت أبا سهل محموداً الشافعي يقول: سمعت أكثر من ثلاثين عالِماً من علماء مصر، يقولون: حاجتنا من الدنيا النظر في (تاريخ) محمد بن إسماعيل.

وقال محمد: حدَّثني صالح بن يونس، قال: سُئِل عبد الله بن عبد الرحمن - يعني: الدارمي - عن حديث سالم بن أبي حفصة[1] فقال: كتبناه مع محمد، ومحمد يقول: سالم ضعيف. فقيل له: ما تقول أنت؟ قال: محمد أبصر منّي.

قال: وسُئِلَ عبد الله بن عبد الرحمن عن حديث محمد بن كعب: لا يكذب الكاذب إلاّ من مهانة نفسه عليه[2]. وقيل له: محمد يزعم أن هذا صحيح، فقال: محمد أبصر منّي، لأن همّه النظر في الحديث، وأنا مشغول مريض، ثم قال: محمد أكيس خلق الله، إنه عقل عن الله ما أمره به ونهى عنه في كتابه، وعلى لسان نبيّه. إذا قرأ محمد القرآن، شغل قلبه وبصره وسمعه،

---

(١) في (التقريب): سالم بن أبي حفصة العجلي أبو يونس الكوفي صدوق في الحديث إلاّ أنه شيعي غالٍ، مات في حدود ١٤٠ هـ، وقد أخرج حديثه البخاري في (الأدب المفرد) والترمذي في (سُننه). وانظر ترجمته في ميزان المؤلّف ٢/ ١١٠.

(٢) أورده السخاوي في (المقاصد الحسنة): ٤٧٢، وقال: رواه الديلمي عن أبي هريرة به مرفوعاً قلت: انفراد الديلمي بروايته مؤذّن بضعفه كما نبّه عليه السيوطي في مقدمة (الجامع الكبير).

وتفكّر في أمثاله، وعرف حلاله وحرامه(١).

وقال: كتب إليّ سليمان بن مجالد: إنّي سألت عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي عن محمد، فقال: محمد بن إسماعيل أعلمنا وأفقهنا وأغوصنا، وأكثرنا طلباً.

قال: سمعت محمد بن يوسف يقول: سأل أبو عبد الله أبا رجاء البغلاني ـ يعني: قتيبة ـ إخراج أحاديث ابن عُيينة، فقال: منذ كتبتها ما عرضتها على أحد ما فإن احتسبت ونظرت فيها، وعلّمت على الخطأ، وذلك أن الزُّحام كان كثيراً، وكان الناس يعارضون كتبهم فيصحّح بعضهم من بعض، وتركت كتابي كما هو، فسُرّ البخاري بذلك وقال: وُفِّقت. ثم أخذ يختلف إليه كل يوم صلاة الغداة، فينظر فيه إلى وقت خروجه إلى المجلس، ويعلّم على الخطأ منه. فسمعت البخاري ردّ على أبي رجاء يوماً حديثاً، فقال: يا أبا عبد الله، هذا مما كتب عنّي أهل بغداد، وعليه علامة يحيىٰ بن معين، وأحمد بن حنبل، فلا أقدر أن أُغيّره. فقال له أبو عبد الله: إنما كتب أولئك عنك لأنك كنت مجتازاً وأنا قد كتبت هذا عن عدّة على ما أقول لك، كتبته عن يحيى بن بكير وابن أبي مريم، وكاتب الليث عن الليث، فرجع أبو رجاء، وفهم قوله، وخضع له.

قال: وسمعت محمد بن يوسف يقول: كان زكريا اللؤلؤي

---

(١) (مقدمة الفتح): ٤٨٥.

والحسن بن شجاع ببلخ يمشيان مع أبي عبد الله إلى المشايخ إجلالاً له وإكراماً.

قال: وسمعت حاشد بن إسماعيل يقول: رأيت إسحاق بن راهويه جالساً على السرير، ومحمد بن إسماعيل معه، وإسحاق يقول: حدّثنا عبد الرزّاق حتى مرّ على حديث، فأنكر عليه محمد، فرجع إلى قول محمد[1].

وقال: سمعت أبا سعيد المؤدّب يقول: سمعت عبد الله بن عبد الرحمن يقول: لم يكن يشبه طلب محمد للحديث طلبنا، كان إذا نظر في حديث رجل أنزفه.

وقال: حدّثني إسحاق ورّاق عبد الله بن عبد الرحمن، قال: سألني عبد الله عن كتاب (الأدب) من تصنيف محمد بن إسماعيل، فقال: احمله لأنظر فيه، فأخذ الكتاب منّي، وحبسه ثلاثة أشهر، فلما أخذت منه، قلت: هل رأيت فيه حشواً، أو حديثاً ضعيفاً؟ فقال: ابن إسماعيل لا يقرأ على الناس إلّا الحديث الصحيح[2]، وهل ينكر على محمد؟!.

---

(١) (تاريخ بغداد) ٢/٢٧، و(تهذيب الأسماء واللغات) ١/٦٩، و(مقدمة الفتح): ٤٨٤.

(٢) كتاب الأدب المفرد كتاب جيد في بابه، ضمّنه المؤلّف رحمه الله الأحاديث النبوية التي تُعنى بتهذيب الخلق، وتصحيح النيّة وتقويم السلوك، والآداب العامّة ولم يتحرّ فيه الصحّة كما فعل في كتابه (الجامع الصحيح) بل فيه الصحيح والحسن وهو الغالب والضعيف وهو قليل كما هو معلوم لكل مَن درس أسانيده، وبحث فيها.

وقال: سمعت أبا الطيب حاتم بن منصور الكسيّ يقول: محمد بن إسماعيل آية من آيات الله في بصره ونفاذه من العلم.

قال: وسمعت أبا عمرو المستنير بن عتيق يقول: سمعت رجاء الحافظ يقول: فضل محمد بن إسماعيل على العلماء كفضل الرجال على النساء. فقال له رجل: يا أبا محمد، كلّ ذلك بمرة؟ فقال: هو آية من آيات الله يمشي على ظهر الأرض[1].

ثم رأيت عمرو بن زرارة ومحمد بن رافع عند محمد بن إسماعيل يسألانه عن عِلَل الحديث، فلما قاما قالا لمَن حضر: لا تخدعو[2] عن أبي عبد الله، فإنه أفقه منّا وأعلم وأبصر[3].

قال: وسمعت حاشد بن عبد الله يقول: كنّا عند إسحاق وعمرو بن زرارة، ثم، وهو يستملي على البخاري، وأصحاب الحديث يكتبون عنه، وإسحاق يقول: هو أبصر منّي، وكان محمد يومئذ شابّاً[4].

وقال: حدّثني محمد بن يوسف قال: كنّا مع أبي عبد الله عند محمد بن بشّار، فسأله محمد بن بشّار عن حديث، فأجابه، فقال: هذا أفقه خلق الله في زماننا. وأشار إلى محمد بن إسماعيل.

---

(١) (تاريخ بغداد) ٢/ ٢٥، و(مقدمة الفتح): ٤٨٤.
(٢) أي لا تتركوه يفوتكم.
(٣) (تاريخ بغداد) ٢/ ٢٧، و(مقدمة الفتح): ٤٨٥.
(٤) (مقدمة الفتح): ٤٥٤.

قال: وسمعت سليم بن مجاهد يقول: لو أن وكيعاً وابن عيينة وابن المبارك كانوا في الأحياء لاحتاجوا إلى محمد بن إسماعيل.

قال: وسمعت أبا عبد الله يقول: قال لي إسماعيل بن أبي أُويس: انظر في كتبي وما أملكه لك، وأنا شاكرٌ لك ما دمت حيّاً.

وقال: قال لي أبو عمرو الكرماني: سمعت عمرو بن علي الصيرفي يقول: أبو عبد الله صديقي، ليس بخراسان مثله.

فحكيت لمهيار بالبصرة عن قتيبة بن سعيد أنه قال: رحل إليّ من شرق الأرض وغربها، فما رحل إليّ مثل محمد بن إسماعيل، فقال مهيار: صدق.

أنا رأيته مع يحيىٰ بن معين، وهما يختلفان جميعاً إلى محمد بن إسماعيل، فرأيت يحيىٰ ينقاد له في المعرفة.

وقال: سمعت أبا سعيد الأشج، وخرج إلينا في غداة باردة، وهو يرتعد من البرد، فقال: أيكون عندكم مثل ذا البرد؟ فقلت: مثل ذا يكون في الخريف والربيع، وربما نُمسي والنهر جارٍ، فنُصبح ونحتاج إلى الفأس في نقب الجمد. فقال لي: من أيّ خراسان أنت؟ قلت: من بُخارى. فقال له ابنه: هو من وطن محمد بن إسماعيل، فقال له: إذا قَدِمَ عليك مَن يتوسّل به فاعرف له حقّه، فإنه إمام.

وقال: سمعت أحمد بن عبد الله بن ثابت الشاشي، سمعت إسماعيل بن أبي أُويس يقول: ما أخذ عنّي أحد ما أخذ عنّي

محمد، نظر إلى كتبي، فرآها دارِسَة، فقال لي: أتأذن لي أن أجدّدها؟ فقلت: نعم فاستخرج عامّة حديثي بهذه العلّة.

وقال: سمعت أبا إسحاق المروزي يقول: دخلت على عليّ بن حجر ساعة ودّعه عبد الله بن عبد الرحمن، فسمعته يقول: قل في أدب عبد الله بن عبد الرحمن ما شئت، وقل في علم محمد ما شئت.

وقال: سمعت محمد بن الليث يقول: وذكر عنده عبد الله ومحمد فسمع بعض الجماعة يفضّل عبد الله على محمد، فقال: إذا قدّمتوه فقدّموه في الشعر والعربية، ولا تقدّموه عليه في العلم.

وقال: سمعت حاشد بن إسماعيل يقول: كان عبد الله بن عبد الرحمن يدسّ إلى أحاديث من أحاديثه المُشكَلَة عليه، يسألني أن أعرضها على محمد، وكان يشتهي أن لا يعلم محمد، فكنت إذا عرضت عليه شيئاً يقول: من ثمّ جاءت؟

وعن قتيبة قال: لو كان محمد في الصحابة لكان آية[1].

وقال محمد بن يوسف الهمذاني: كنّا عند قتيبة بن سعيد، فجاء رجل شعراني يقال له: أبو يعقوب، فسأله عن محمد بن إسماعيل، فنكس رأسه، ثم رفعه إلى السماء، فقال: يا هؤلاء، نظرت في الحديث، ونظرت في الرأي، وجالست الفقهاء والزُّهّاد والعُبّاد، ما رأيت منذ عَقِلْتُ مثل محمد بن إسماعيل[2] عدا الصحابة في صدقه وورعه.

(١) (مقدمة الفتح): ٤٨٣.
(٢) (مقدمة الفتح): ٤٨٣.

وقال حاشد بن إسماعيل: سمعت أحمد بن حنبل يقول: لم يجئنا من خراسان مثل محمد بن إسماعيل.

وروينا عن أبي حاتم الرازي قال: محمد بن إسماعيل أعلم مَن دخل العراق، وقال أبو عبد الله الحاكم: محمد بن إسماعيل البخاري إمام أهل الحديث، سمع ببُخارى هارون بن الأشعث، ومحمد بن سلّام، وسمّى خلقاً من شيوخه.

ثم قال: سمعت أبا الطيب محمد بن أحمد المذكر، سمعت أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول: ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بحديث رسول الله ﷺ وأحفظ له من محمد بن إسماعيل(١).

ثم قال الحاكم: سمعت محمد بن يعقوب الحافظ يقول: سمعت أبي يقول: رأيت مسلم بن الحجّاج بين يدي البخاري يسأله سؤال الصبي(٢).

ثم قال: سمعت الحسن بن أحمد الشيباني المعدّل، سمعت أحمد بن حمدون يقول: رأيت محمد بن إسماعيل في جنازة سعيد بن مروان، ومحمد بن يحيىٰ الذهلي يسأله عن الأسامي والكِنَىٰ والعِلل ومحمد بن إسماعيل يمرّ فيه مثل

---

(١) (تهذيب الأسماء واللغات) ١/٧٠/١، و(طبقات السبكي) ١/٢١٨، و(مقدمة الفتح): ٤٨٦.
(٢) (تهذيب الأسماء واللغات) ١/٧٠/١، و(تاريخ بغداد) ٢/٢٩.

السهم[1] كأنه يقرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾. أخبرنا محمد بن خالد المطوعي ببُخارى، حدّثنا مسبح بن سعيد البخاري، سمعت عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي يقول: قد رأيت العلماء بالحجاز والعراقيين، فما رأيت فيهم أجمع من محمد بن إسماعيل[2].

وقال محمد بن حمدون بن رستم: سمعت مسلم بن الحجّاج. وجاء إلى البخاري فقال: دعني أقبّل رجليك يا أستاذ الأستاذين وسيّد المحدّثين، وطبيب الحديث في علله[3].

وقال أبو عيسى الترمذي: لم أرى بالعراق ولا بخراسان في معنى العِلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد أعلم من محمد بن إسماعيل[4].

وقال أبو عيسى الترمذي: كان محمد بن إسماعيل عند عبد الله بن منير، فلما قام من عنده قال له: يا أبا عبد الله، جعلك الله زين هذه الأمة قال الترمذي: استجيب له فيه[5].

---

(١) (تهذيب الأسماء واللغات) ١/١/٦٩، و(تاريخ بغداد) ٢/٣١.
(٢) (تاريخ بغداد ٢/٢٨، و(تهذيب الأسماء واللغات) ١/١/٦٩، و(مقدمة الفتح): ٤٨٥.
(٣) (تهذيب الأسماء واللغات) ١/١/٧٠، و(طبقات السبكي) ٢/٢٢٣، و(مقدمة الفتح): ٤٨٩.
(٤) (تهذيب الأسماء واللغات) ١/١/٧٠، و(طبقات السبكي) ٢/٢٢٠.
(٥) (تاريخ بغداد) ٢/ ٢٦، و(طبقات السبكي) ٢/٢٢١، و(مقدمة الفتح): ٤٨٤.

قلت: ابن منير من كبار الزهّاد، قال... [1] قيل: إن البخاري لمّا قَدِمَ من العراق، قَدْمَته الآخرة، وتلقّاه الناس، وازدحموا عليه، وبالغوا في بِرّه، قيل له في ذلك، فقال: كيف لو رأيتهم يوم دخولنا البصرة[2]؟

وقال أبو علي صالح بن محمد جزرة: كان محمد بن إسماعيل يجلس ببغداد، وكنت أستملي له، ويجتمع في مجلسه أكثر من عشرين ألفاً، وقال عبد المؤمن بن خلف النسفي: سألت أبا علي صالح بن محمد، عن الدارمي ومحمد بن إسماعيل وأبي زرعة، فقال: أعلمهم بالحديث محمد، وأحفظهم أبو زرعة.

وقال إسحاق بن زبرك[3]: سمعت محمد بن إدريس الرازي يقول في سنة سبع وأربعين ومئتين: يقدم عليكم رجل من خراسان لم يخرج منها أحفظ منه، ولا قَدِمَ العراق أعلم منه، فقَدِمَ علينا البخاري[4].

وقال أبو سعيد حاتم بن محمد: قال موسى بن هارون الحافظ: لو أن أهل الإسلام اجتمعوا على أن ينصِّبوا آخر مثل محمد بن إسماعيل ما قدروا عليه.

---

(١) بياض في كِلا الأصلين قدر ثلث سطر، وجاء في (مقدمة الفتح): وقال حمدوية بن الخطاب: لمّا قَدِمَ البخاري قَدْمَته الأخيرة.

(٢) (تهذيب الكمال): ١١٧١، و(مقدمة الفتح): ٤٨٨، وانظر ما قاله ابن حجر في ذلك.

(٣) في (تاريخ بغداد) ٢/٢٣ زبرك وهو تصحيف.

(٤) (تاريخ بغداد) ٢/٢٣، وتتمته فيه: (بعد ذلك بأشهر). وهو في (تهذيب الكمال): ١١٧١.

وقال أبو العباس محمد بن عبد الرحمن الفقيه الدغولي: كتب أهل بغداد إلى البخاري:

المسلمــون بخيــر مــا بقـيت لـهم
وليس بعــدك خيــر حين تفتقــد[1]

وقال أبو بكر الخطيب: سُئِلَ أبو زرعة عن ابن لهيعة، فقال: تركه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، وسُئِلَ عن محمد بن حميد، فقال: تركه أبو عبد الله، فذكر ذلك لأبي عبد الله، فقال: بِرّه لنا قديم[2].

قال الخطيب: وسُئِلَ العباس بن الفضل الرازي الصائغ: أيّهما أفضل أبو زرعة أو محمد بن إسماعيل؟ فقال: التقيت مع محمد بن إسماعيل بين حلوان وبغداد، فرجعت معه مرحلة، وجهدت أن أجيء بحديث لا يعرفه، فما أمكنني، وأنا أغرب على أبي زرعة عدد شعره[3].

---

(١) هذا من المبالغات الشعرية المنبعثة من العواطف فإن الخير في أُمّة محمد ﷺ مستمر وباقٍ إلى يوم القيامة كما قال رسول الله ﷺ: «الخير في أُمتي كالمطر لا يُدرَى أوله خير أم آخره»، وقال: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرّهم مَن خالفهم حتى يأتي أمر الله». والبيت في (تاريخ بغداد) ٢/٢٢، و(تهذيب الكمال): ١١٧١، و(مقدمة الفتح): ٤٨٦.

(٢) (تاريخ بغداد) ٢/٢٣، و(تهذيب الكمال)؛ ١١٧١ و(مقدمة الفتح): ٤٨٥.

(٣) (تاريخ بغداد) ٢/٢٣، و(تهذيب الكمال): ١١٧١، و(مقدمة الفتح): ٤٨٦.

وقال أحمد بن سيّار في (تاريخه): محمد بن إسماعيل الجعفي طلب العلم، وجالس الناس، ورحل في الحديث، ومهر فيه وأبصر، وكان حَسَن المعرفة، والحفظ، وكان يتفقّه[1].

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: رأيت أبي يُطنِب في مدح أحمد بن سيّار، ويذكره بالعلم والفقه.

وذكر عمر بن حفص الأشقر، قال: لمّا قَدِمَ رجاء بن مرجي بُخارى يريد الخروج إلى الشاش، نزل الرباط، وسار إليه مشايخنا، وسرت فيمن سار إليه، فسألني عن أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، فأخبرته بسلامته، وقلت: لعلّه يجيئك الساعة، فأملى علينا، وانقضى المجلس، ولم يجيء. فلما كان اليوم الثاني لم يجئه. فلما كان اليوم الثالث قال رجاء: إن أبا عبد الله لم يرنا أهلاً للزيارة، فمرّوا بنا إليه نقض حقه، فإنّي على الخروج، وكان كالمترغّم عليه ـ فجئنا بجماعتنا إليه، فقال رجاء: يا أبا عبد الله، كنت بالأشواق إليك، وأشتهي أن تذكر شيئاً من الحديث، فإني على الخروج، قال: ما شئت، فألقى عليه رجاء شيئاً من حديث أيوب وأبو عبد الله يُجيب إلى أن سكت رجاء عن الإلقاء. فقال لأبي عبد الله: تُرى بقي شيء لم نذكره، فأخذ محمد يلقي، ويقول رجاء: مَن روى هذا؟

وأبو عبد الله يجيء بإسناده إلى أن ألقى قريباً من بضعة عشر حديثاً، وتغيّر رجاء تغيّراً شديداً، وحانت من أبي عبد الله

(١) (مقدمة الفتح): ٤٨٦.

نظرة إلى وجهه، فعرف التغيّر فيه، فقطع الحديث، فلما خرج رجاء قال محمد: أردت أن أبلغ به ضعف ما ألقيته، إلّا أنّي خشيت أن يدخله شيء، فأمسكت(١).

وقال خلف بن محمد: سمعت أبا عمرو أحمد بن نصر الخفاف يقول: محمد بن إسماعيل أعلم بالحديث من إسحاق بن راهويه، وأحمد بن حنبل وغيرهما بعشرين درجة، ومَن قال فيه شيئاً، فمنّي عليه ألف لعنة(٢).

ثم قال: حدّثنا محمد بن إسماعيل التقيّ النقيّ العالِم الذي لم أرَ مثله(٣).

ورُوِيَ عن الحسين بن محمد المعروف بعبيد العجل، قال: ما رأيت مثل محمد بن إسماعيل، ولم يكن مسلم بن الحجّاج يبلغ محمد بن إسماعيل، ورأيت أبا زرعة وأبا حاتم يستعمّان إلى محمد أيّ شيء، يقول: يجلسون إلى جنبه، فذكر لعبيد العجل قصة محمد بن يحيىٰ فقال: ما له ولمحمد بن إسماعيل؟ كان محمد بن إسماعيل أمّة من الأمم، وكان أعلم من محمد بن يحيىٰ بكذا وكذا، وكان ديّناً فاضلاً يُحسِن كل شيء(٤).

---

(١) (تاريخ بغداد) ٢/٢٦.
(٢) (طبقات السبكي) ٢/٢٢١، ٢٢٥، و(مقدمة الفتح) ٤٨٦.
(٣) (تاريخ بغداد) ٢/٢٨، و(تهذيب الأسماء واللغات) ١/٦٩/١، و(طبقات السبكي) ٢/٢٢٥، و(مقدمة الفتح): ٤٨٦، وسيذكره المصنّف قريباً.
(٤) (تاريخ بغداد) ٢/٣٠.

وقال أبو حامد أحمد بن حمدون القصّار: سمعت مسلم بن الحجّاج، وجاء إلى البخاري، فقبّل بين عينيه، وقال: دعني أقبّل رجليك، ثم قال: حدّثك محمد بن سلاّم، حدّثنا مخلد بن يزيد الحرّاني، أخبرنا ابن جريج عن موسى بن عقبة عن سهيل، عن أبيه عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ في كفّارة المجلس[1]، فما علّته؟

قال محمد بن إسماعيل: هذا الحديث مليح، ولا أعلم بهذا الإسناد في الدنيا حديثاً غير هذا الحديث الواحد في هذا الباب، إلاّ أنه معلول حدّثنا به موسى بن إسماعيل، حدّثنا وهيب، حدّثنا سهيل، عن عون بن عبد الله قوله، قال محمد: وهذا أولى فإنه لا يذكر لموسى بن عقبة سماع من سهيل.

---

(١) وتمامه: إذا قام العبد أن يقول: (سبحانك اللّهمّ وبحمدك أشهد أن لا إله إلاّ أنت، أستغفرك وأتوب إليك)، أخرجه الترمذي (٣٤٣٣)، وأحمد ٢/٤٩٤. كلاهما من طريق حجّاج بن محمد، عن ابن جريج، أخبرني موسى بن عقبة. وقال الترمذي: حسن غريب صحيح، وصحّحه ابن حبّان (٢٣٦٦)، والحاكم ١/٥٣٦، ٥٣٧، ووافقه الذهبي، وله شاهد من حديث عبد الله بن عمرو عند أبي داود (٤٨٥٧)، وصحّحه ابن حبّان (٢٣٣٧)، وعن جبير بن مطعم عند الحاكم ١/٥٣٧، وصحّحه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وهو كما قالا. وعن رافع بن خديج عند النسائي في (عمل اليوم والليلة)، والحاكم ١/٥٣٧ وحسّنه العراقي وقال: الهيثمي في (المجمع) ١٠/١٤١ بعد أن نسبه للطبراني في (معاجمه) الثلاث: ورجاله ثقات. وعن ابن مسعود عند الطبراني في (الكبير)، و(الأوسط) كما في (المجمع) ١٠/١٤١.

فقال له مسلم: لا يبغضك إلاّ حاسد، وأشهد أنه ليس في الدنيا مثلك[١].

وقال محمد بن يعقوب بن الأخرم: سمعت أصحابنا يقولون: لمّا قَدِمَ البخاري نيسابور استقبله أربعة آلاف رجل ركباناً على الخيل، سوى مَن ركب بغلاً أو حماراً وسوى الرجّالة.

وقال عبد الله بن حمّاد الآملي: وددت أنّي شعرة من صدر محمد بن إسماعيل.

وقال محمد بن أبي حاتم: سمعت حاشد بن إسماعيل وآخر يقولان: كان أهل المعرفة بالبصرة يعدُون خلف البخاري في طلب الحديث، وهو شابّ حتى يغلبوه على نفسه، ويُجلِسوه[٢] في بعض الطريق، فيجتمع عليه ألوف أكثرهم ممّن يكتب عنه، قالا: وكان أبو عبد الله عند ذلك شابّاً، لم يخرج وجهه[٣].

أخبرني الحسن بن علي، أخبرنا عبد الله بن عمر، أخبرنا عبد الأول بن عيسى، أخبرنا عبد الله بن محمد الأنصاري، أخبرنا أحمد بن محمد بن إسماعيل المهدوي، سمعت خالد بن عبد الله المروزي، سمعت أبا سهل محمد بن أحمد المروزي سمعت أبا زيد المروزي الفقيه يقول: كنت نائماً بين الركن

(١) أورد القصة الحافظ في (المقدمة) عن البيهقي في (المدخل) عن شيخه الحاكم أبي عبد الله، عن أبي نصر أحمد بن محمد الورّاق، سمعت أحمد بن حمدون القصّار...

(٢) في الأصل: ويجلسونه قال الذهبي في سِيَر الأعلام والنبلاء.

(٣) تقدّم الخبر في الصفحة (الثانية).

والمقام فرأيت النبيّ ﷺ، فقال لي: يا أبا زيد، إلى متى تدرس كتاب الشافعي ولا تدرس كتابي؟ فقلت: يا رسول الله، وما كتابك؟ قال: (الجامع) محمد بن إسماعيل[1].

وجدت فائدة منقولة عن أبي الخطّاب بن دحية[2] أن الرملي الكذّاب، قال: البخاري مجهول، لم يَرْوِ عنه سوى الفربري.

قال أبو الخطاب: والله كذب في هذا وفُجْر، والتقمَ الحجر، بل البخاري مشهور بالعلم وحمله، مجمع على حفظه ونُبْله، جابَ البلاد وطلب الرواية والإسناد.

روى عنه جماعة من العلماء إلى أن قال: وأما كتابه فقد عرضه على حافظ زمانه أبي زرعة، فقال: كتابك كله صحيح إلّا ثلاثة أحاديث[3].

١٤ ـ ذِكر عبادته وفضله وورعه وصَلَاحه:

قال الحاكم: حدّثنا محمد بن خالد المطوعي، حدّثنا

---

(١) (تهذيب الأسماء واللغات) ١/٧٥/١، و(مقدمة الفتح): ٢٩٠.

(٢) هو عمر بن الحسن بن علي الكلبي الأندلسي المتوفى سنة ٦٣٣ هـ وسترد ترجمته في الجزء الثاني والعشرين.

(٣) قال الذهبي: جاء في الأصل حاشية بخط مُغاير ما نصّه: هذه من غلطات ابن دحية ووهمه، فإن الذي عرض كتابه على أبي زرعة مسلم لا البخاري، ثم إن البخاري أحفظ من أبي زرعة بكثير وأعلم، فهو أولى منه بأن يكون حافظ زمانه. قلت: وما في هذه الحاشية هو الصواب كما سيذكره المؤلّف في ترجمة مسلم في الصحفة ٤٢٣، وعجب من المصنّف رحمه الله كيف فاته التنبيه هنا على هذا الوهم.

مسبح بن سعيد قال: كان محمد بن إسماعيل يختم في رمضان في النهار كل يوم ختمة، ويقوم بعد التراويح كل ثلاث ليال بختمة[1].

وقال بكر بن منير: سمعت أبا عبد الله البخاري يقول: أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أنّي اغتبت أحداً[2].

قلت: صدق رحمه الله، ومَن نظر في كلامه في الجرح والتعديل عَلِمَ ورعه في الكلام في الناس، وإنصافه فيمن يضعّفه، فإنه أكثر ما يقول: منكر الحديث، سكتوا عنه، فيه نظر[3].

---

(١) (تاريخ بغداد) ٢/١٢، و(تهذيب الكمال): ١١٧٠، و(طبقات السبكي) ٢/٢٢٣، ٢٢٤، و(مقدمة الفتح): ٤٨٢.

(٢) (طبقات الحنابلة) ١/٢٧٦، و(تاريخ بغداد) ٢/١٣، و(تهذيب الأسماء واللغات) ١/٦٨/١، و(تهذيب الكمال) لوحة ١١٧٠، و(طبقات السبكي) ٢/٢٢٣، ٢٢٤، و(مقدمة الفتح): ٤٨١.

(٣) قال العراقي في (شرح الألفيّة) ٢/١١: فلان فيه نظر، وفلان سكتوا عنه: يقولهما البخاري فيمن تركوا حديثه.
وقال الذهبي في مقدمة (ميزان الاعتدال) ١/٤٢٣: قوله فيه نظر، وفي حديثه نظر، لا يقوله البخاري إلاّ فيمن يتّهمه غالباً، قال الشيخ المحدّث حبيب الرحمن الأعظمي تعليقاً على قول العراقي والذهبي: لا ينقضي عجبي حين أقرأ كلام العراقي والذهبي هذا، ثم رأى أئمة هذا الشأن لا يعبأون بهذا فيوثقون مَن قال فيه البخاري: فيه نظر، أو يدخلونه في الصحيح، وإليك أمثلته:
١ ـ تمام بن نجيح، قال فيه البخاري: فيه نظر، ووثّقه ابن معين، وقال البزار في موضع: هو صالح الحديث.
وروى له البخاري نفسه أثراً موقوفاً معلّقاً في رفع عمر بن عبد العزيز يديه =

. . . .

حين ركع ـ أعني فلم يتركه البخاري نفسه ـ ولم يتركه أبو داود ولا الترمذي.
٢ ـ راشد بن داود الصنعاني، قال فيه البخاري: فيه نظر. لكن وثّقه إمام هذا الشأن يحيىٰ بن معين وقال: ليس به بأس ثقة. وقال دحيم: هو ثقة عندي. وذكره ابن حبّان في (الثقات). وروى له النسائي، وقال فيه الحافظ ابن حجر: صدوق له أوهام.
٣ ـ ثعلبة بن يزيد الحمّاني، قال فيه البخاري: في حديثه نظر، لا يتابع في حديثه، وقال النسائي: ثقة. وقال ابن عديّ: لم أرَ له حديثاً منكراً في مقدار ما يرويه، وقال الحافظ ابن حجر: صدوق شيعي.
٤ ـ جعدة المخزومي؛ قال البخاري: لا أعرف له إلا هذا الحديث فيه نظر. وروى له الترمذي.
وقال فيه الحافظ ابن حجر: مقبول. ومعلوم أن الحافظ ابن حجر يقول هذا فيمن ليس له من الحديث إلاّ القليل، ولم يثبت فيه ما يترك به حديثه.
٥ ـ جميع بن عمير التيمي، قال البخاري: في أحاديثه نظر، وقال أبو حاتم: محله الصدق صالح الحديث، وقال الساجي: صدوق، وقال العجلي: تابعي ثقة، وقال ابن حجر: صدوق يخطىء ويتشيّع. وروى له الأربعة، وحسن الترمذي حديثه في (سُننه) في مناقب أبي بكر الصديق.
٦ ـ حبيب بن سالم، قال البخاري فيه نظر، وقال ابن عديّ: ليس في متون أحاديثه حديث منكر، بل قد اضطرب في أسانيد ما يُروى عنه. وقال الآجري عن أبي داود: ثقة. وذكره ابن حبّان في (الثقات). وروى له مسلم والأربعة: وقال ابن حجر: لا بأس فيه.
٧ ـ حريش بن خريت، قال البخاري: فيه نظر، وقال أيضاً: أرجو. قال اليماني المعلمي في تعليقه عليه في (التاريخ الكبير) كأنه يريد: أرجو أنه لا بأس به. وفي (تهذيب التهذيب): قال البخاري في (تاريخه): أرجو أن يكون صالحاً. وقال أبو حاتم: لا بأس به. =

ونحو هذا. وقلّ أن يقول: فلان كذّاب، أو كان يضع الحديث.

حتى إنه قال: إذا قلت فلان في حديثه نظر، فهو متّهم واهٍ، وهذا معنى قوله: لا يحاسبني الله أنّي اغتبت أحداً.

= ٨ ـ سليمان بن داود الخولاني، قال البخاري: فيه نظر. وقد أثنى عليه أبو زرعة، وأبو حاتم، وعثمان بن سعيد، وجماعة من الحفّاظ، قال ابن حجر: لا ريب في أنه صدوق.

٩ ـ طالب بن حبيب المدني الأنصاري، قال البخاري: فيه نظر. وروى له أبو داود وقال ابن عديّ: أرجو أنه لا بأس به. وذكره ابن حبّان في (الثقات) ووثّقه الهيثمي في (مجمع الزوائد) ١٠٦/٥.

١٠ ـ صعصعة بن ناجية، قال البخاري: فيه نظر. وهو صحابي ذكره ابن حجر في (تهذيب التهذيب) و(الإصابة).

١١ ـ عبد الرحمن بن سليمان الرعيني، قال البخاري: فيه نظر، وقد وثّقه ابن يونس وقال أبو حاتم: ما رأيت من حديثه منكراً، وهو صالح الحديث، وله عند مسلم في مبيت ابن عباس عند ميمونة. وقال النسائي: ليس به بأس، كما في (تهذيب التهذيب) ١٨٨/٦. وقال ابن حجر: لا بأس به، وأدخله البخاري في (الضعفاء)، فقال أبو حاتم: يحول من هناك.

والصواب عندي: أن ما قاله العراقي ليس بمطّرد ولا صحيح على إطلاقه بل كثيراً ما يقول البخاري ولا يوافقه عليه الجهابذة، وكثيراً ما يقوله ويريد به إسناداً خاصّاً كما قال في (التاريخ الكبير) ١٨٣/١/٣ في ترجمة عبد الله بن محمد بن عبد الله بن زيد رائي الأذان: فيه نظر، لأنه لم يذكر سماع بعضهم من بعض، وكما في ترجمته في (تهذيب التهذيب) ١٠/٦.

وكثيراً ما يقوله ولا يعني الراوي، بل حديث الراوي، فعليك بالتثبيت والتأنّي.

وهذا هو والله غاية الورع.

قال محمد بن أبي حاتم الورّاق: سمعته - يعني البخاري يقول: لا يكون لي خصم في الآخرة، فقلت: إن بعض الناس ينقمون عليك في كتاب (التاريخ)، ويقولون: فيه اغتياب الناس، فقال: إنما روينا ذلك رواية لم نقله من عند أنفسنا، قال النبيّ ﷺ: «بئس مولى العشيرة» يعني: حديث عائشة[1].

وسمعته يقول: ما اغتبت أحداً قطّ منذ علمت أن الغيبة تضرّ أهلها، قال: وكان أبو عبد الله يصلّي في وقت السحر ثلاث عشرة ركعة، وكان لا يوقظني في كل ما يقوم. فقلت: أراك تحمل على نفسك، ولم توقظني. قال: أنت شابّ، ولا أُحبّ أن أُفسد عليك نومك[2].

وقال غنجار: حدّثنا أبو عمرو أحمد بن المقرىء، سمعت بكر بن منير قال: كان محمد بن إسماعيل يصلّي ذات ليلة، فلسعه

(١) أخرجه مالك ٢/٩٠٣، ٩٠٤ في حُسْن الخلق، والبخاري ١٠/٣٧٨، ٣٧٩ في الأدب: باب لم يكن النبيّ ﷺ فاحشاً ولا متفحّشاً ومسلم (٢٥٩١) في البرّ والصلة: باب مُداراة مَن يتّقي فحشه، وأبو داود (٤٧٩١) والترمذي (١٩٩٦) وأحمد ٦/٣٨ عن عائشة أن رجلاً استأذن على النبيّ ﷺ، فقال: «ائذنوا له بئس أخو العشيرة وبئس ابن العشيرة»، فلما دخل عليه، ألانَ له القول، قالت عائشة: فقلت: يا رسول الله قلت له الذي قلت، ثم ألَنْت له القول؟ قال: «يا عائشة إن شرّ الناس منزلة عند الله يوم القيامة مَن تركه الناس اتّقاء شرّه».

(٢) (تاريخ بغداد) ٢/٣/١٤٢ (طبقات السبكي) ٢/٢٢٠ و(مقدمة الفتح): ٤٨٢.

الزنبور سبع عشرة مرة، فلمّا قضى الصلاة، قال: انظروا أيش آذاني[1].

وقال محمد بن أبي حاتم: دعي محمد بن إسماعيل إلى بستان بعض أصحابه، فلما صلّى بالقوم الظهر، قام يتطوّع فلما فرغ من صلاته، رفع ذيل قميصه، فقال لبعض مَن معه: انظر هل ترى تحت قميصي شيئاً؟ فإذا زنبور قد أبرّه في ستة عشر أو سبعة عشر موضعاً. وقد تورّم من ذلك جسده فقال له بعض القوم: كيف لم تخرج من الصلاة أول ما أبرّك؟ قال: كنت في سورة، فأحببت أن أتِمّها[2].

وقال: سمعت عبد الله بن سعيد بن جعفر يقول: سمعت العلماء بالبصرة يقولون: ما في الدنيا مثل محمد بن إسماعيل في المعرفة والصلاح[3].

وقال أبو جعفر محمد بن يوسف الورّاق: حدّثنا عبد الله بن حمّاد الآملي قال: وددت أنّي شعرة في صدر محمد بن إسماعيل[4].

وقال أبو عمرو أحمد بن نصر الخفّاف، حدّثنا محمد بن

---

(١) (طبقات الحنابلة) ١/٢٧٦، و(تاريخ بغداد) ٢/١٢، و(تهذيب الكمال): ١١٧٠، و(مقدمة الفتح): ٤٨١.
(٢) (تاريخ بغداد) ٢/١٢، ١٣، و(تهذيب الكمال): ١١٧٠. وانظر (طبقات السبكي) ٢/٢٢٣، و(مقدمة الفتح): ٤٨١.
(٣) (مقدمة الفتح): ٤٨٦.
(٤) (تاريخ بغداد) ٢/٢٨، و(مقدمة الفتح): ٤٨٦.

إسماعيل التقي النقي العالِم الذي لم أرَ مثله.

وقال الحاكم: حدّثنا محمد بن حامد البزّاز، سمعت الحسن بن محمد بن جابر، سمعت محمد بن يحيىٰ الذهلي لمّا ورد البخاري نيسابور يقول: اذهبوا إلى هذا الرجل الصالح، فاسمعوا منه.

وقال ابن عديّ: سمعت عبد القدّوس بن عبد الجبّار السمرقندي، يقول: جاء محمد إلى أقربائه بخرتنك، فسمعته يدعو ليلة إذ فرغ من ورده: اللّهمّ إنه قد ضاقت عليّ الأرض بما رحبت، فاقبضني إليك، فما تمّ الشهر حتى مات. وقد ذكرنا أنه لمّا ألّف (الصحيح) كان يصلّي ركعتين عند كل ترجمة.

وروى الخطيب بإسناده عن الفربري، قال: رأيت النبيّ ﷺ في النوم، فقال لي: أين تريد؟ فقلت: أريد محمد بن إسماعيل البخاري فقال: أقرأه منّي السلام[1].

وقال محمد بن أبي حاتم: ركبنا يوماً إلى الرمي، ونحن بفربر فخرجنا إلى الدرب الذي يؤدّي إلى الفرضة[2]. فجعلنا نرمي، وأصاب سهم أبي عبد الله وتد القنطرة الذي على نهر ورادة فانشقّ الوتد. فلما رآه أبو عبد الله: نزل عن دابّته، فأخرج السهم

(١) (تاريخ بغداد) ٢/١٠، و(تهذيب الأسماء واللغات) ١/٦٨/٢١، و(تهذيب الكمال): ١١٧٠، و(طبقات السبكي) ٢/٢٢٣، و(مقدمة الفتح): ٤٩٠.

(٢) فرضة النهر: مشرب الماء منه أو المشرعة. والفرضة: الثلمة التي تكون في النهر.

من الوتد، وترك الرمي. وقال لنا: ارجعوا. ورجعنا معه إلى المنزل؟ فقال لي: يا أبا جعفر: لي إليك حاجة تقضيها؟ قلت: أمرك طاعة. قال: حاجة مهمّة، وهو يتنفس الصعداء، فقال لمَن معنا: اذهبوا مع أبي جعفر حتى تُعينوه على ما سألته فقلت: أيّة حاجة هي؟ قال لي: تضمن قضاءها؟ قلت: نعم، على الرأس والعين، قال: ينبغي أن تصير إلى صاحب القنطرة، فتقول له: إنّا قد أخللنا بالوتد، فنحبّ أن تأذن لنا في إقامة بدله، أو تأخذ ثمنه، وتجعلنا في حِلٍّ مما كان منّا، وكان صاحب القنطرة حميد بن الأخضر الفِربري. فقال لي: أبلغ أبا عبد الله السلام، وقل له: أنت في حِلٍّ مما كان منك. وقال: جميع ملكي لك الفداء. وإن قلت: نفسي، أكون قد كذبت، غير أني لم أكن أُحبّ أن تحتشمني في وتد أو في ملكي. فأبلغته رسالته، فتهلّل وجهه، واستنار، وأظهر سروراً، وقرأ في ذلك اليوم على الغرباء نحواً من خمس مئة حديث، وتصدّق بثلاث مئة درهم.

قال: وسمعته يقول لأبي معشر الضرير: اجعلني في حِلٍّ يا أبا معشر، فقال: من أيّ شيء؟ قال: رويت يوماً حديثاً، فنظرت إليك، وقد أُعجبت به، وأنت تحرّك رأسك ويدك، فتبسمت من ذلك، قال: أنت في حِلٍّ رحمك الله يا أبا عبد الله.

قال: ورأيته استلقى على قفاه يوماً، ونحن بفربر في تصنيفه كتاب (التفسير)، وأتعب نفسه ذلك اليوم في كثرة إخراج الحديث. فقلت له: إنّي أراك تقول: إنّي ما أثبت[1] شيئاً بغير

(١) في (تاريخ بغداد)؛ ما أتيت.

علم قطّ منذ عقلت، فما الفائدة في الاستلقاء؟ قال: أتعبنا أنفسنا اليوم. وهذا ثغر من الثغور، خشيت أن يحدث حَدَث من أمر العدو، فأحببت أن أستريح وآخذ أُهبة، فإن غافصنا[1] العدو كان بنا حراك[2].

قال: وكان يركب إلى الرمي كثيراً، فما أعلمني رأيته في طول ما صحبته أخطأ سهمه الهدف إلّا مرتين، فكان يصيب الهدف في كل ذلك، وكان لا يُسبَق.

قال: وسمعته يقول: ما أكلت كراثاً قطّ، ولا القنابرى[3]، قلت: ولِمَ ذاك؟ قال: كرهت أن أُوذي مَن معي من نتنهما. وكذلك البصل النَيْء؟ قال: نعم.

قال: وحدّثني محمد بن العباس الفربري، قال: كنت جالساً مع أبي عبد الله البخاري بفربر في المسجد فدفعت من لحيته قذاة مثل الذرة أذكرها، فأردت أن أُلقيها في المسجد، فقال: ألقِها خارجاً من المسجد.

قال: وأملى يوماً عليّ حديثاً كثيراً، فخاف مَلالي، فقال: طِبْ نفساً، فإن أهل الملاهي في ملاهيهم، وأهل الصناعات في

---

(١) أي: فاجأنا، وأخذنا على غرّة منّا.

(٢) (تاريخ بغداد) ٢/ ١٤، و(تهذيب الأسماء واللغات) ١/ ١/٧٦، و(تهذيب الكمال): ١١٧٠، و(طبقات السبكي) ٢/ ٢٢٦، و(مقدمة الفتح): ٤٨١.

(٣) والقنابرى ـ بفتح الراء ـ بقلة الغملول، كما في القاموس: وانظر (القانون في الطب) ١/ ٤٢٢ لمعرفة فوائده.

صناعاتهم، والتجّار في تجاراتهم، وأنت مع النبيّ ﷺ وأصحابه، فقلت: ليس شيء من هذا يرحمك الله إلاّ وأنا أرى الحظ لنفسي فيه.

قال: وسمعته يقول: ما أردت أن أتكلم بكلام فيه ذكر الدنيا إلاّ بدأت بحمد الله والثناء عليه.

وقال له بعض أصحابه: يقولون إنك تناولت فلاناً، قال: سبحان الله، ما ذكرت أحداً بسوء إلاّ أن أقول ساهياً، وما يخرج اسم فلان من صحيفتي يوم القيامة.

قال: وضيّفه بعض أصحابه في بستان له، وضيّفنا معه، فلما جلسنا أُعجب صاحب البستان بستانه، وذلك أنه كان عمل مجالس فيه، وأجرى الماء في أنهاره. فقال له: يا أبا عبد الله، كيف ترى؟ فقال: هذه الحياة الدنيا.

قال: وكان لأبي عبد الله غريم قطع عليه مالاً كثيراً، فبلغه أنه قَدِمَ آمل، ونحن عنده بفربر، فقلنا له: ينبغي أن تعبر وتأخذه بمالك. فقال: ليس لنا أن نروعه. ثم بلغ غريمه مكانه بفربر، فخرج إلى خوارزم فقلنا: ينبغي أن تقول لأبي سلمة الكشاني عامل آمل ليكتب إلى خوارزم في أخذه، واستخرج حقك منه، فقال: إن أخذت منهم كتاباً طمعوا منّي في كتاب ولست أبيع ديني بدنياي. فجهدنا، فلم يأخذ حتى كلّمنا السلطان عن غيرة أمره.

فكتب إلى والي خوارزم. فلما أبلغ أبا عبد الله ذلك، وُجِدَ وجْداً شديداً، فقال: لا تكونوا أشفق عليّ من نفسي.

وكتب كتاباً وأردف تلك الكتب بكتب وكتب إلى بعض أصحابه بخوارزم أن لا يتعرّض لغريمه إلا بخير.

فرجع غريمه إلى آمل، وقصد إلى ناحية مرو. فاجتمع التجّار، وأخبر السلطان بأن أبا عبد الله خرج في طلب غريم له.

فأراد السلطان التشديد على غريمه وكره ذلك أبو عبد الله وصالح غريمه على أن يعطيه كل سنة عشرة دراهم شيئاً يسيراً. وكان المال خمسة وعشرين ألفاً.

ولم يصل من ذلك المال إلى درهم، ولا إلى أكثر منه[1].

قال: وسمعت أبا عبد الله يقول: ما تولّيت شراء شيء ولا بيعه قطُّ.

فقلت له: كيف، وقد أحلّ الله البيع؟ قال: لِما فيه من الزيادة والنقصان والتخليط، فخشيت إن تولّيت أن أستوي بغيري.

قلت: فمَن كان يتولّى أمرك في أسفارك ومبايعتك؟ قال: كنت أُكفى ذلك[2].

قال: وسمعت محمد بن خداش يقول: سمعت أحمد بن حفص يقول: دخلت على أبي الحسن ـ يعني: إسماعيل ـ والد

---

(١) الخبر بطوله في (طبقات السبكي) ٢/٢٢٧، وهو في (مقدمة الفتح): ٤٨٠.

(٢) (تاريخ بغداد) ٢/١١ بلفظ مختلف، و(تهذيب الأسماء واللغات) ١/٦٨/١، و(طبقات السبكي): ٢/٢٢٧.

أبي عبد الله عند موته، فقال: لا أعلم من مالي درهماً من حرام، ولا درهماً من شُبهة.

قال أحمد: فتصاغرت إلى نفسي عند ذلك. ثم قال أبو عبد الله: أصدق ما يكون الرجل عند الموت.

قال: وكان أبو عبد الله اكترى منزلاً، فلبث فيه طويلاً فسمعته يقول: لم أمسح ذكري بالحائط، ولا بالأرض من ذلك المنزل. فقيل له: لِمَ؟ قال: لأن المنزل لغيري.

قال: وقال لي أبو عبد الله يوماً بفربر: بلغني أن نخّاساً قَدِمَ بجواري، فتصير معي؟ قلت: نعم، فصرنا إليه، فأخرج جواري حِساناً صباحاً، ثم خرج من خلالهنّ جارية خزرية دميمة قبيحة لا تصلح، واللاّتي نظرنا إليهنّ يمكن شراءهنّ بثمن هذه، فقال: اشترِ هذه لنا منه فقلت: هذه دميمة قبيحة لا تصلح واللاّتي نظرنا إليهنّ يمكن شراءهنّ بثمن هذه. فقال: اشترِ هذه، فإنّي قد مَسَسْت ذقنها، ولا أُحبّ أن أمَسّ جارية، ثم لا أشتريها فاشتراها بغلاء خمس مئة درهم على ما قال أهل المعرفة ثم لم تزل عنده حتى أخرجها معه إلى نيسابور.

وقال غنجار: أنبأنا أبو عمرو أحمد بن محمد المقرىء: سمعت بكر بن منير، وقد ذكر معناها محمد بن أبي حاتم واللفظ لبكر، قال: كان حمل إلى البخاري بضاعة أنفذها إليه ابنه أحمد، فاجتمع بعض التجّار إليه، فطلبوها بربح خمسة آلاف درهم. فقال: انصرفوا الليلة. فجاءه من الغد تجّار آخرون، فطلبوا منه

البضاعة بربح عشرة آلاف. فقال: إنّي نويت بيعها للذين أتوا البارحة[1].

وقال غنجار: حدّثنا إبراهيم بن حمد الملاجمي، سمعت محمد بن صابر بن كاتب، سمعت عمر بن حفص الأشقر قال: كنّا مع البخاري بالبصرة نكتب، ففقدناه أياماً، ثم وجدناه في بيت وهو عريان، وقد نَفَذَ ما عنده، فجمعنا له الدراهم وكسوناه[2].

وقال محمد بن أبي حاتم: سمعت أبا عبد الله، يقول: ما ينبغي للمسلم أن يكون بحالة إذا دعا لم يستجب له. فقالت له امرأة أخيه بحضرتي: فهل تبيّنت ذلك أيّها الشيخ من نفسك؟ أو جرّبت؟ قال: نعم. دعوت ربّي عزّ وجلّ مرتين. فاستجاب لي فلم أُحب أن أدعو بعد ذلك فلعلّه ينقص من حسناتي، أو يعجّل لي في الدنيا. ثم قال: ما حاجة المسلم إلى الكذب والبخل؟!

وقال محمد بن أبي حاتم: سمعت البخاري يقول: خرجت إلى آدم بن أبي إياس، فتخلّفت عنّي نفقتي، حتى جعلت أتناول الحشيش، ولا أُخبر بذلك أحداً.

فلما كان اليوم الثالث، أتاني آتٍ لم أعرفه، فناولني صُرّة دنانير، وقال: أنفق على نفسك[3].

---

(١) (تاريخ بغداد) ٢/١١، ١٢، و(طبقات السبكي) ٢/٢٢٧، و(مقدمة الفتح): ٤٨٠.
(٢) (تاريخ بغداد) ٢/١٣، و(طبقات السبكي) ٢/٢١٧.
(٣) (طبقات السبكي) ٢/٢٢٧، و(مقدمة الفتح): ٤٨٠.

وقال محمد بن أبي حاتم: سمعت الحسين بن محمد السمرقندي يقول: كان محمد بن إسماعيل مخصوصاً بثلاث خِصال مع ما كان فيه من الخِصال المحمودة: كان قليل الكلام، وكان لا يطمع فيما عند الناس، وكان لا يشتغل بأمور الناس، كل شغله كان في العلم.

وقال: سمعت سليم بن مجاهد يقول: ما بقي أحد يعلّم الناس الحديث حسبة غير محمد بن إسماعيل.

ورأيت سليم بن مجاهد يسأل أبا عبد الله أن يحدّثه كل يوم بثلاثة أحاديث، ويبيّن له معانيها وتفاسيرها وعِلَلها فأجابه إلى ذلك قدر مقامه.

وكان أقام في تلك الدفعة جمعة، وسمعت سليماً يقول: ما رأيت بعيني منذ ستّين سنة أفقه ولا أورع ولا أزهد في الدنيا من محمد بن إسماعيل[1].

قال عبد المجيد بن إبراهيم: ما رأيت مثل محمد بن إسماعيل، كان يسوّي بين القوي والضعيف.

قال محمد بن أبي حاتم: كانت له قطعة أرض يكريها كل سنة بسبع مئة درهم. فكان ذلك المكتري ربما حمل منها إلى أبي عبد الله قثاة أو قثاتين، لأن أبا عبد الله كان معجباً بالقثاء النضيح،

---

(١) (طبقات السبكي) ٢/٢٢٧ من كلام سليم بن مجاهد وكذا في (مقدمة الفتح): ٤٨٦.

وكان يُؤْثره على البطيخ أحياناً، فكان يهب للرجل مئة درهم كل سنة لحمله القثاء إليه أحياناً.

قال: وسمعته يقول: كنت أستغلّ كل شهر خمس مئة درهم فأنفقت كل ذلك في طلب العلم. فقلت: كم بين مَن ينفق على هذا الوجه، وبين مَن كان خلواً من المال، فجمع وكسب بالعلم حتى اجتمع له، فقال أبو عبد الله: ﴿ ما عند الله خيرٌ وأبقى ﴾[1].

قال: وكنّا بفربر، وكان أبو عبد الله يبني رباطاً مما يلي بخارى فاجتمع بشر كثير يُعينونه على ذلك، وكان ينقل اللبن، فكنت أقول له: إنك تكفي يا أبا عبد الله، فيقول: هذا الذي ينفعنا، ثم أخذ ينقل الزنبرات[2] معه، وكان ذبح لهم بقرة، فلما أدركت القدور دعا الناس إلى الطعام وكان بها مئة نفس أو أكثر، ولم يكن علم أنه يجتمع ما اجتمع، وكنّا أخرجنا معه من فربر خبزاً بثلاثة دراهم أو أقل فألقينا بين أيديهم، فأكل جميع مَن حضر، وفضلت أرغِفة صالحة. وكان الخبز إذ ذاك خمسة أُمناء[3] بدرهم[4].

قال: وكان أبو عبد الله ربما يأتي عليه النهار. فلا يأكل فيه

---

(١) سورة الشورى، آية: ٣٦.

(٢) جمع زنبر، وهو الزنبيل: فارسية معربة.

(٣) في (مقدمة الفتح): أمنان، بالنون، وكلاهما مما جمع (من)، وهو وزن أو مكيال بسبع مئتي وخمسين درهماً.

(٤) (مقدمة الفتح): ٤٨١.

رقاقة إنما كان يأكل أحياناً لوزتين أو ثلاثاً، وكان يجتنب توابل القدور مثل الحمص وغيره.

فقال لي يوماً شبه المتفرّج بصاحبه: يا أبا جعفر، نحتاج في السنة إلى شيء كثير، قلت له: قدر كم؟

قال: أحتاج في السنة إلى أربعة آلاف درهم، أو خمسة آلاف درهم، قال: وكان يتصدّق بالكثير يأخذ بيده صاحب الحاجة من أهل الحديث، فيناوله ما بين العشرين إلى الثلاثين، وأقلّ وأكثر، من غير أن يشعر بذلك أحد.

وكان لا يفارقه كيسه ورأيته ناول رجلاً مِراراً صرّة فيها ثلاث مئة درهم، وذلك أن الرجل أخبرني بعدد ما كان فيها من بعد، فأراد أن يدعو، فقال له أبو عبد الله: ارفق واشتغل بحديث آخر كيلا يعلم بذلك أحد.

قال: وكنت اشتريت منزلاً بتسع مئة وعشرين درهماً فقال لي: إليك حاجة تقضيها؟ قلت: نعم، ونعمي عين، قال: ينبغي أن تصير إلى نوح بن أبي شدّاد الصيرفي، وتأخذ منه ألف درهم، وتحمله إليّ ففعلت، فقال لي: خذه إليك فاصرفه من ثمن المنزل، فقلت: قد قبلته منك وشكرته. وأقبلنا على الكتابة، وكنّا في تصنيف «الجامع».

فلما كان بعد ساعة، قلت: عرضت لي حاجة لا أجترىء رفعها إليك، فظنّ أنّي طمعت في الزيادة، فقال: لا تحتشمني، وأخبرني بما تحتاج، فإنّي أخاف أن أكون مأخوذاً بسببك، قلت

له: كيف؟ قال: لأن النبيّ ﷺ آخى بين أصحابه، فذكر حديث سعد وعبد الرحمن. فقلت له: قد جعلتك في حِلٍّ من جميع ما تقول، ووهبت لك المال الذي عرضته عليّ، عنيت المناصفة، وذلك أنه قال لي: جوار وامرأة، وأنت عزب فالذي يجب على أن أناصفك لنستوي في المال وغيره، وأربح عليك في ذلك، فقلت له: قد فعلت رحمك الله ـ أكثر من ذلك إذ أنزلتني من نفسك ما لم تنزل أحداً، وحللت منك محلّ الولد، ثم حفظ عليّ حديثي الأول وقال: ما حاجتك؟ قلت: تقضيها؟ قال: نعم، وأسرّ بذلك. قلت: هذه الألف، تأمر بقبوله، واصرفه في بعض ما تحتاج إليه، فقبله، وذلك أنه ضمن لي قضاء حاجتي، ثم جلسنا بعد ذلك بيومين لتصنيف (الجامع) وكتبنا منه ذلك اليوم شيئاً كثيراً إلى الظهر، ثم صلّينا الظهر، وأقبلنا على الكتابة من غير أن نكون أكلنا شيئاً فرآني لمّا كان قَرُبَ العصر شبه القلق المستوحش فتوهّم في ملالاً.

وإنما كان بي الحصر غير أنّي لم أكن أقدر على القيام، وكنت أتلوّى اهتماماً بالحصر. فدخل أبو عبد الله المنزل، وأخرج إليّ كاغدة فيها ثلاث مئة درهم، وقال: أما إذا لم تقبل ثمن المنزل، فينبغي أن تصرف هذا في بعض حوائجك.

فجهدني، فلم أقبل.

ثم كان بعد أيام، كتبنا إلى الظهر أيضاً، فناولني عشرين درهماً. فقال: ينبغي أن تصرف هذه في شراء الخضر ونحو ذلك،

فاشتريت بها ما كنت أعلم أنه يلائمه، وبعثت به إليه، وأتيت.

فقال لي: بيّض الله وجهك، ليس فيك حيلة، فلا ينبغي لنا أن نعني أنفسنا. فقلت له: إنك قد جمعت خير الدنيا والآخرة، فأيّ رجل يبرّ خادمه بمثل ما تبرّني إن كنت لا أعرف هذا، فلست أعرف أكثر منه.

سمعت عبد الله بن محمد الصارفي يقول: كنت عند أبي عبد الله في منزله، فجاءته جارية، وأرادت دخول المنزل فعثرت على مِحبَرة بين يديه، فقال لها: كيف تمشين؟ قالت: إذا لم يكن طريق، كيف أمشي؟ فبسط يديه، وقال لها: اذهبي فقد أعتقتك. قال: فقيل له فيما بعد: يا أبا عبد الله أعضبتك الجارية؟ قال: إن كانت أعضبتني فإنّي أرضيت نفسي بما فعلت(١).

وقال عبد الله بن عديّ الحافظ: سمعت الحسن بن الحسين البزاز يقول: رأيت محمد بن إسماعيل شيخاً نحيف الجسم، ليس بالطويل ولا بالقصير(٢).

وقال غنجار: حدّثنا أحمد بن محمد بن حسين التميمي حدّثنا أبو يعلى التميمي، سمعت جبريل بن ميكائيل بمصر يقول: سمعت البخاري يقول: لمّا بلغت خراسان أُصبت ببعض بصري،

---

(١) (مقدمة الفتح): ٤٨٠.

(٢) (تاريخ بغداد) ٢/٦، و(تهذيب الأسماء واللغات) ١/٦٨/١، و(وفيات الأعيان) ٤/١٩٠، و(تهذيب الكمال): ١١٦٩، و(طبقات السبكي) ٢/٢١٦.

فعلّمني رجل أن أحلق رأسي، وأُغلّفه بالخطمى ففعلت. فردّ الله عليّ بصري[1].

وقال محمد الورّاق: دخل أبو عبد الله بفربر الحمام، وكنت أنا في مشلح الحمام، أتعاهد عليه ثيابه.

فلما خرج ناولته ثيابه، فلبسها، ثم ناولته الخُفّ فقال: مَسَسْت شيئاً فيه شعر النبيّ ﷺ فقلت: من أيّ موضع هو من الخُفّ؟ فلم يخبرني.

فتوهّمت أنه في ساقه بين الظهارة والبطانة.

روى الخطيب بسنده عن أحمد بن محمد بن عمر المقرىء قال: سمعت أبا سعيد بكر بن منير يقول: كان محمد بن إسماعيل يصلّي ذات يوم فلسعه الزنبور سبع عشرة مرة، فلما قضى صلاته قال: انظروا إيش هذا الذي آذاني في صلاتي؟ فنظروا فإذا الزنبور قد ورّمه في سبعة عشر موضعاً ولم يقطع صلاته[2].

وروى الخطيب بسنده عن محمد بن أبي حاتم الورّاق قال: دُعِيَ محمد بن إسماعيل إلى بستان بعض أصحابه فلما حضرت صلاة الظهر صلّى بالقوم ثم قام للتطوّع فأطال القيام، فلما فرغ من صلاته رفع ذيل قميصه فقال لبعض مَن معه: انظر هل ترى تحت قميصي شيئاً؟ فإذا زنبور قد أبرّه في ستّة عشر أو سبعة عشر

---

(١) (طبقات السبكي) ٢/٢١٦.
(٢) (تاريخ بغداد) /١٢.

موضعاً وقد تورّم من ذلك جسده، وكانت آثار الزنبور في جسده ظاهرة، فقال له بعضهم: كيف لم تخرج من الصلاة في أول ما أبرّك؟ فقال: كنت في سورة فأحببت أن أتِمّها[1].

١٥ ـ صلاة البخاري وقراءة القرآن:

روى الخطيب بسنده عن نسج[2] بن سعيد قال: كان محمد بن إسماعيل البخاري إذا كان أول ليلة من شهر رمضان يجتمع إليه أصحابه فيصلّي بهم ويقرأ في كل ركعة عشرين آية، وكذلك إلى أن يختم القرآن، وكان يقرأ في السحر ما بين النصف إلى الثلث من القرآن فيختم عند السحر من كل ثلاث ليالٍ، وكان يختم بالنهار كل يوم ختمة ويكون ختمه عند الإفطار كل ليلة ويقول: عند كل ختم، دعوة مُستجابة[3].

١٦ ـ زهده رضي الله عنه:

روى الخطيب بسنده عن أحمد بن محمد المقرىء قال: سمعت بكر بن منير يقول: سمعت محمد بن إسماعيل يقول: إني أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أنّي اغتبت أحداً.

وأخبرني الحسن بن محمد قال: أنبأنا محمد بن أبي بكر

---

(١) (تاريخ بغداد) /١٢، ١٣.
(٢) (طبقات الشافعية) لابن السبكي، (مقدمة فتح الباري) لابن حجر مقسم بن سعيد.
(٣) (تاريخ بغداد) ١٢/٢.

محمد بن صابر بن كاتب يقول: سمعت عمر بن حفص الأشقر يقول: كنّا مع محمد بن إسماعيل بالبصرة نكتب الحديث، ففقدناه أياماً فطلبناه فوجدناه في بيت وهو عريان وقد نفذ ما عنده ولم يبقَ معه شيء، فاجتمعنا وجمعنا له الدراهم حتى اشترينا له ثوباً وكسوناه، ثم اندفع معنا في كتابة الحديث(١).

١٧ ـ تواضعه رضي الله عنه:

حدّثني أبو النجيب الأرموي قال: قال حدّثني محمد بن إبراهيم الأصبهاني، قال: سمعت أحمد بن علي السلماني يقول سمعت علي بن محمد بن منصور يقول: سمعت أبي يقول: كنّا في مجلس أبي عبد الله محمد بن إسماعيل فرفع إنسان من لحيته قذاة فطرحها على الأرض، قال: فرأيت محمد بن إسماعيل ينظر إليها وإلى الناس، فلما غفل الناس رأيته مدّ يده فرفع القذاة من الأرض فأدخلها في كُمّه، فلما خرج من المسجد رأيته أخرجها فطرحها على الأرض(٢).

١٨ ـ وصف أهل الحجاز والكوفة له:

روى الخطيب بسنده عن محمد بن أبي حاتم قال: سمعت محمد بن إسماعيل يقول: كان إسماعيل بن أبي أويس إذا انتخبت

---

(١) (تاريخ بغداد) ٢/١٣.
(٢) (تاريخ بغداد) ٢/١٣.

من كتابه نسخ تلك الأحاديث لنفسه. وقال: هذه أحاديث انتخبها محمد بن إسماعيل من حديثي. قال محمد بن أبي حاتم: وسمعت حاشد بن عبد الله يقول: قال لي مصعب أحمد بن أبي بكر المديني: محمد بن إسماعيل أفقه عندنا وأبصر من ابن حنبل[1]. فقال له رجلٌ من جلسائه: جاوزت الحدّ. فقال أبو مصعب: لو أدركت مالكاً ونظرت إلى وجهه ووجه محمد بن إسماعيل لقلت: كلاهما واحد في الفقه والحديث[2].

وروى الخطيب بسنده في «تاريخه» عن أحمد بن الضو قال: سمعت أبا بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير. يقولان: ما رأينا مثل محمد بن إسماعيل[3].

ورُوِيَ أيضاً عن محمد بن أبي حاتم قال: سمعت محمود بن النضر أبا سهل الشافعي يقول: دخلت البصرة، والشام، والحجاز، والكوفة، ورأيت علماءها فكلما جرى ذكر محمد بن إسماعيل فضّلوه على أنفسهم[4].

---

(١) أحمد بن حنبل أبو عبد الله المروزي البغدادي. الإمام الشهير صاحب «المسند». مات ببغداد يوم الجمعة لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ومائتين. انظر ترجمته في: حلية الأولياء للأصبهاني ٩/١٦١، وخلاصة تذهيب الكمال ١٠، الرسالة المستطرفة ١٨، طبقات ابن سعد ٧ ق ٢ ص ٩٢، وطبقات المفسّرين للداودي ١/٧٠، والعبر ١/٤٣٥، والفهرست لابن النديم ٢٢٩، ومرآة الجنان ٢/١٣٢.

(٢) (تاريخ بغداد) ٢/٢٠.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

١٩ ـ مصنّفات الإمام البخاري رضي الله عنه:

١ ـ كتاب الجامع الصحيح.

٢ ـ كتاب الأدب المفرد.

٣ ـ كتاب بِرّ الوالدين.

٤ ـ كتاب الهبة.

٥ ـ كتاب القراءة خلف.

٦ ـ كتاب رفع اليدين في الصلاة.

٧ ـ كتاب خلق أفعال العبد.

٨ ـ كتاب التاريخ الكبير.

٩ ـ كتاب التاريخ الأوسط.

١٠ ـ كتاب التاريخ الصغير.

١١ ـ كتاب الجامع الكبير.

١٢ ـ كتاب المسند الكبير.

١٣ ـ كتاب التفسير الكبير.

١٤ ـ كتاب الأشربة.

١٥ ـ كتاب العِلل.

١٦ ـ كتاب أسامي الصحابة.

١٧ ـ كتاب الوحدان.

١٨ ـ كتاب المبسوط.

١٩ ـ كتاب الكِنَى.

٢٠ ـ كتاب الفوائد.

٢٠ ـ رواة صحيح البخاري:

قال النووي روينا[١] عن أبي عبد الله الفربري رحمه الله تعالى قال: سمع الصحيح من أبي عبد الله البخاري تسعون ألف رجل فما بقي أحد يرويه غيري[٢].

ورواه عن الفربري خلائق منهم أبو محمد الحمويى[٣]، وأبو زيد المروزي، وأبو إسحاق المستملي، وأبو سعيد أحمد بن محمد، وأبو الحسن علي بن أحمد بن عبد العزيز الجرجاني، وأبو الهيثم محمد بن مكّي الكشميهني، وأبو بكر إسماعيلٍ بن محمد بن أحمد بن حاطب الكشاني، ومحمد بن أحمد بن متٍّ.

ثم رواه عن كل واحد من هؤلاء جماعات، واشتهر في بلادنا عن أبي الوقت عن الداودي، عن الحمويى، عن الفربري عن البخاري، ورويناه عن جماعة من أصحاب أبي الوقت كما سنذكره إن شاء الله.

٢١ ـ معرفة صحيحه:

في بيان اسم (صحيح) البخاري، وتعريف محله، وسبب تصنيفه وكيفية جمعه وتأليفه.

---

(١) قال الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة (التعليقات الحافلة) ص ١٨٤ ما نصّه: يجوز ضبط هذا الفعل بفتح الراء والواو ويجوز ضبطه بضم الراء وكسر الواو المشدّدة مبيّناً للمجهول قلت: ثم أطال الكلام على ذلك بما يجدر مراجعته.

(٢) (تاريخ بغداد) ٢/٩.

(٣) قال الخطيب: في (الأصل): الحموي، وهو تحريف.

أما اسمه فقد سمّاه مؤلّفه أبو عبد الله البخاري رحمه الله تعالى ورضي عنه «الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسُننه وأيامه». وأما محله فقال العلماء: هو أول كتاب صُنِّف في الحديث الصحيح المجرّد[1].

واتفق العلماء على أن أصحّ الكتب المصنّفة صحيحا البخاري ومسلم. واتفق الجمهور على أن صحيح البخاري أصحّهما صحيحاً وأكثرهما فوائد، وقال الحافظ أبو علي النيسابوري شيخ الحاكم أبي عبد الله: (صحيح مسلم أصحّ).

ووافقه بعض علماء المغرب[2] وأنكر ذلك عليهم[3] والصواب ترجيح صحيح البخاري على مسلم[4] (وقد قرّر الإمام الحافظ أبو بكر الإسماعيلي في كتابه (المدخل) ترجيح صحيح البخاري على صحيح مسلم)[5] وذكر دلائله.

قال النووي: روينا عن الإمام أبي عبد الرحمن النسائي رحمه الله تعالى قال: ما في هذه الكتب أجود من كتاب البخاري[6].

---

(١) انظر (علوم الحديث) ص ١٤، لابن الصلاح.
(٢) لعلّه يعني بذلك أبا محمد بن حزم، ومسلم بن قاسم القرطبي، وانظر (هدي الساري) (١٢ ـ ١٣).
(٣) انظر مقدمة (شرح مسلم) (١/١٤ ـ ١٥) للمصنّف.
(٤) ارجع إلى (فتح المغيث) (١/٢٧ ـ ٣٠)، و(تدريب الراوي) (١/٩١ ـ ٩٦) و(المنهل الروي) (١/١٨٨ ـ ١٢٠).
(٥) قال النووي: (سقطت من الأصل) واستدركها من (تهذيب المصنّف).
(٦) (تاريخ بغداد) (٢/٩).

قلت: ومن أخصّ ما يرجّح به اتّفاق العلماء أن البخاري أجلّ من مسلم وأصدق بمعرفة الحديث ودقائقه، فقد[1] انتخب علمه ولخّص ما ارتضاه في هذا الكتاب، وسنأتي على دلائل هذا إن شاء الله تعالى.

ولا حاجة إلى الإطالة فيه بعد الاتفاق على ترجيح الكتابين. واعلم أن الأمة اجتمعت[2] على صحّة هذين الكتابين[3]، ومعنى هذا أنه يجب العمل بأحاديثهما وإنما يفيد الظن، لا ما تواتر منها فيفيد العلم[4].

وقد ذهب قوم من أهلِ الحديث إلى أنها كلها تفيد العلم القطعي على الجمهور والمحقّقون، والله أعلم، وأما سبب تصنيفه وكيفية تأليفه، فقد رُوِيَ عن إبراهيم بن معقل[5] النسفي قال: قال أبو عبد الله البخاري رحمه الله: كنّا عند إسحاق بن راهويه رحمه الله فقال لنا بعض أصحابنا: لـو جمعتهم كتابـاً مختصراً في الصحيح لسُنن رسول الله ﷺ، فوقع ذلك في قلبي وأخذت في جمع هذا الكتاب[6].

---

(١) في (الأصل): وقد، وأثنيناه أجود.

(٢) في (التهذيب) أجمعت، وهو أكثر مناسبة لما هنا.

(٣) يعني بالجملة، وانظر ما يأتي من كلام المصنّف رحمه الله وتعليقنا عليه.

(٤) انظر كلام العلاّمة ابن القيّم رحمه الله تعالى في (الصواعق المرسلة (٣٥٥ ـ ٤٣٧ ـ مختصره) فإنه قيّم.

(٥) تصحـف في (الأصل) إلى: مغفل والصواب ما أثبتنا كما في ترجمة من (سِيَر الأعلام والنبلاء) (٤٩٣/٣).

(٦) (تاريخ بغداد) (٩/٢) و(تهذيب الكمال) (١١٦٩) و(طبقات السبكي) (٢٢١/٢).

قال النووي روينا من جهات عن البخاري رحمه الله تعالى قال: صنّفت كتاب الصحيح لست عشرة سنة، خرّجته من ستمائة ألف حديث وجعلته حجّة بيني وبين الله عزّ وجل[1].

قال النووي روينا عنه قال: رأيت النبي ﷺ في المنام كأنّي واقف بين يديه وبيدي مِروَحة أذبّ عنه فسألت بعض المعبّرين فقالوا: أنت تذبّ عنه الكذب فهو الذي حملني على إخراج الصحيح[2].

وروينا عنه قال: ما أدخلت في كتابي الجامع إلاّ ما صحّ وتركت من الصِحاح لحال الطول[3].

قال النووي: روينا عن الفربري قال: قال البخاري رحمه الله تعالى: ما وضعت في كتابي الصحيح حديثاً إلاّ اغتسلت قبل ذلك وصلّيت ركعتين[4].

قال النووي: روينا عن عبد القدّوس بن همّام قال: سمعت عدّة من المشايخ يقولون: حوّل البخاري تراجم جامعه بين قبر

---

(١) (طبقات الحنابلة) (١/٢٧٦) و(وفيات الأعيان) (٤/١٩٠)، و(مقدمة الفتح) (٤٩٠).
(٢) (تهذيب) المصنّف (١/٧٤) و(هدي الساري) (ص ٧).
(٣) أي: كي لا يطول الكتاب، كما في (تاريخ بغداد) (٢/٩) و(طبقات الحنابلة) (١/٢٧٥) و(تهذيب الكمال) (١١٦٩) و(المنهل الروي) (١/١٢٣) وتحرّفت من (تهذيب) المصنّف (١/٧٤) إلى طحال الطول.
(٤) (تاريخ بغداد) (٢/٩) و(وفيات الأعيان) (٤/١٩٠).

النبيّ ﷺ ومِنبره، وكان يصلّي لكل ترجمة ركعتين(١).

قال النووي أن البخاري رحمه الله: سمع الصحيح من البخاري تسعون ألفاً.

قال النووي وبلغنا عن الإمام الفقيه الصالح الزاهد أبي زيد محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد المروزي رحمه الله تعالى قال:

رأيت النبيّ ﷺ في المنام فقال لي: «إن أُمتي تدرس الفقه ولا تدرس كتابي»، قلت: وما كتابك يا رسول الله؟ قال: «جامع» محمد بن إسماعيل البخاري أو كما قال(٢).

وقال الحاكم أبو عبد الله في (تاريخ نيسابور): حدّثنا أبو عمرو إسماعيل حدّثنا أبو عبد الله محمد بن علي قال: سمعت محمد بن محمد بن إسماعيل البخاري يقول: أقمت بالبصرة خمس سنين معي كتبي أُصنّف وأحجّ في كل سنة وأرجع من مكة إلى البصرة، قال: وأنا أرجو أن الله تعالى يبارك للمسلمين في هذه المصنّفات(٣).

قال أبو عمرو: قال أبو عبد الله: فلقد بارك الله تعالى فيها.

قال النووي: روينا عن الحافظ أبي الفضل محمد بن طاهر

---

(١) (تهذيب الكمال) (١١٦٩) و(سِيَر النبلاء) (١٢/٤٠٤).
(٢) (سِيَر أعلام النبلاء) (١٢/٤٣٨).
(٣) (تهذيب المصنف) ١/٧٤، و(هدي الساري): ٤٨٩.

المقدسي في الجزء الذي صنّفه في (جواب متعنّت البخاري)[1] رحمه الله تعالى قال: صنّف البخاري (صحيحه) ببخارى، قال: وقيل: صنّفه بمكّة.

ثم روى بإسناده عن عمر بن محمد بن يحيىٰ، قال: سمعت أبا عبد الله البخاري يقول: صنّفت كتاب الجامع في المسجد الحرام وما أدخلت فيه حديثاً إلاّ بعد ما استخرت الله تعالى وصلّيت ركعتين وتيقنت صحته[2].

قال المقدسي: والقول الأول عندي أصحّ.

قلت: الجمع بين هذا كله ممكن، بل متعيّن، فإنّا قد قدّمنا عنه أنه صنّفه في ست عشرة سنة، فكان يصنّف منه بمكة والمدينة والبصرة وبُخارى والله أعلم[3].

وروينا عن بكر بن منير قال: بعث الأمير خالد بن أحمد الذهلي والي بُخارى إلى محمد بن إسماعيل أن احمل إليّ كتاب (الجامع) و(التاريخ)[4] وغيرهما لأسمع منك، فقال البخاري لرسوله: أنا لا أذلّ العلم ولا أحمله إلى أبواب الناس فإن كان لك إلى شيء منه حاجة فاحضرني في مسجدي أو في داري[5].

---

(١) ذكره حاجي خليفة في (كشف الظنون) (١/٦٠٨).
(٢) انظر (الحطة) (٢٠٢) وتعليقي عليه.
(٣) وانظر جواب الحافظ ابن حجر في (هدي الساري) (٤٨٩).
(٤) يعني (التاريخ الكبير) المطبوع في الهند بثمانية مجلدات.
(٥) (تاريخ بغداد) (٢/٣٣)، و(طبقات السبكي) (٢/٢٣٢).

وفي رواية عن غير ابن منير[1] قال: وأرسله أن يعقد مجلساً لأولاده لا يحضره غيرهم، فامتنع وقال: لا يسعني أن أخصّ بالسَّماع قوماً دون قوم[2].

٢٢ ـ عدد أحاديث الصحيح:

جملة ما في (صحيح) البخاري من الأحاديث المسندة سبعة آلاف ومئتان وخمسة وسبعون حديثاً بالأحاديث المكرّرة وبحذف المكرّرة نحو أربعة آلاف.

وقد[3] رأيت أن أذكرها مفصّلة لتكون كالفهرست[4] لأبواب الكتاب وتسهّل[*] معرفة مَظان أحاديثه على الطلاب.

قال النووي[5]: روينا بإسنادنا الصحيح عن الحمويى[6]

---

(١) هو أبو بكر بن أبي عمرو الحافظ.
(٢) (تاريخ بغداد) (٢/ ٣٣، ٣٤)، و(تهذيب الكمال) (١١٧٢).
(٣) قال المصنّف في (تهذيبه) (١/ ٧٥): (وقد ذكرتها مفصّلة مختصرة في أول شرح (الصحيحة) البخاري.
(٤) يعني جملة العدّ للكتب وانظر (فهرس الفهارس) (١/ ٦٩ ـ ٧٠) للكتابي، فقد فصّل القول في شرحه.
(*) في (الأصل) ويسهل، وما أثبته من (هدي الساري) (ص ٤٦٥).
(٥) عن كتاب (جواب المتعنّت) المتقدّم ذكره كما في (هدي الساري): (٤٦٥). وللحموي جزء مفرد عدّ فيه أبواب (الصحيح) كما في سير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٩٣) وأشار الذهبي إلى نقل المصنّف.
(٦) في (الأصل): الحموي وهو تصحيف.

رحمه الله تعالى قال: عدد أحاديث صحيح البخاري رحمه الله تعالى[1].

بدء الوحي (٥)[2] الأيمان(٥٠)[3] العلم (٧٥) الوضوء (١٠٩)[4] غسل الجنابة (٤٣)[5] الحيض (٣٧) التيمّم (١٥) فـرض الصلاة (٢) الصـلاة في الثياب (٣٩)[6] القبلة (١٣) المساجد (٧٦) سترة المصلّي (٣٠)[7] مواقيت الصلاة (٧٥)[8]

---

(١) قال الحافظ في (هدي الساري) (ص ٤) عنـد ذكر طـريقة تصنيفـه (العاشر): في سباق فهرسة كتابه المذكور باباً باباً، وعدّة ما في كل باب من الحديث ومنه تظهر عدّة أحاديثه بالمكرر وأوردته تبعاً لشيخ الإسلام أبي زكريا النووي رضي الله عنه، تبرّكاً به، ثم أضفت إليه مناسبة ذلك مما استفدته من شيخ الإسلام أبي حفص البلقيني رضي الله عنه، قلت: ثم ذكر ذلك مفصّـلاً في (ص ٤٦٥) واستدرك بعض استـدراكات، وسأثبتها كلها دون العزو إليه إلا لماماً وعدا الاستدراك الأول لما فيه من فائدة لطيفة، فاقتضى التنبيه.

(٢) قال الحافظ في (الهدي) (٤٦٥): بل هي سبعة... وإنما أوردت هذا القدر ليتبين منه أن كثيراً من المحدّثين وغيرهم يستروحون بنقل كلام مَن يتقدمهم، مقلّدين له، ويكون الأول ما أتقن ولا حرّر بل يتبعونه تحسّـباً للظن به... ثم ذكر كلاماً جميلاً جداً ينبغي مراجعته، ثم قال: (وها أنا أسوق ما ذكر، وأتعقبه بالتحرير إن شاء الله تعالى).

(٣) بل هم أحد وخمسون.

(٤) بل مئة وخمسة عشر.

(٥) بل سبعة وأربعون.

(٦) بل أحد (في الهدي) إحدى وأربعون.

(٧) واثنـــان.

(٨) بل ثمانون.

الأذان (٢٨)[١] فضل صلاة الجماعة وإقامتها (٤٠)[٢] الإقامة (٤٠) إقامة الصفوف (١٨) [٣] افتتاح الصلاة (٢٨) القراءة (٣٠) [٤] الركوع والسجود والتشهّد (٥٢) انقضاء الصلاة (١٧) [٥] اجتناب أكل الثوم (٥) [٦] صلاة النساء والصبيان (١٥) [٧] الجمعة (٦٥) صلاة الخوف (٦) صلاة العيدين (٤٠) الوتر (١٥) الاستسقاء (٣٥) [٨] الكسوف (٢٥) سجود القرآن (١٤) القصر (٣٦) الاستخارة (٨) التحريض على قيام الليل (٤١)[٩] النوافل (١٨)[١٠] الصلاة بمسجد مكّة (١٩) العمل في الصلاة (٢٦) السهو (١٤)[١١] الجنائز (١٥٤) الزكاة (١١٣) صدقة الفطر (١٠) الحج (٢٤٠) العمرة (٤٢)[١٢] الإحصار (٤٠)[١٣]

---

(١) بل ثلاثة وثلاثون.
(٢) واثنـــان.
(٣) بل أربعة عشر فقط.
(٤) بل سبعة وعشرون.
(٥) بل أربعة فقط.
(٦) بل أربعة فقط.
(٧) بل فيه أحد وعشرون حديثاً.
(٨) بل أحد وثلاثون.
(٩) قال الحافظ: (لم أرَ الاستخارة في هذا المكان، بل هنا باب التهجّد، ثم إن مجموع ذلك أربعون حديثاً لا غير).
(١٠) في (الهدي) (التطوّع): ثمانية عشر. قلت: بل خمسة عشر. . .
(١١) بل خمسة عشر.
(١٢) في (الأصل) (٣٢) والتصحيح: من (الهدي) فقد ذكرها كتابه وليس رقماً، والأول يصعب تحريفه.
(١٣) قال الحافظ: لا والله بل ستة عشر فقط.

جزاء الصيد (٤٠)[١] الإحرام وتوابعه (٣٢) فضل المدينة (٢٤) الصوم (٦٦)[٢] ليلة القدر (١٠) قيام رمضان (٦) الاعتكاف (٢٠)[٣] البيوع (١٩١) السلم (١٩) الشفعة (٣) الإجارة (٢٤) الحوالة (٣٠) الكفالة (٨) الوكالة (١٧) المُزارعة والشراب (٢٩)[٤] الاستقراض وأداء الديون (٢٥) الأشخاص (١٣) الملازمة (٢) [٥] اللقطة (١٥) المظالم والغصب (٤١) [٦] الشركة (٢٣) [٧] الرهن (٨) [٨] العتق (٣٤) المكاتبة (٦) [٩] الهبة (٦٩) الشهادات (٥٨)[١٠] الصلح (٢٢)[١١] الشروط (٢٤) الوصايا والوقف (٤١) الجهاد والسير (٢٥٥) بقية الجهاد (٤٢)

---

(١) بل ستة عشر أيضاً.
(٢) قال النووي: في (الأصل): (٣٦) والتصحيح من (الهدي) وانظر التعليق السابق رقم (١).
(٣) قال الحافظ: لم يحرّر الصوم ولم يتقنه... ففاته من العدّ أربعة وسبعون حديثاً، وهذا في غاية التفريط.
(٤) قال الحافظ: (كذا رأيت في غيره ما نسخه، وهو غلط والصواب ثلاثة أحاديث.
(٥) بل المُزارعة فقط ثلاثون حديثاً، والشرب هو الذي عدده تسعة وعشرون.
(٦) جمع في (الهدي) الثلاثة الأخيرة جميعاً وعددها أربعون بل خمسة وأربعون.
(٧) في (الأصل): (٧٣) والتصحيح من (الهدي) وانظر ما تقدّم تعليقاً برقم (١، ٤).
(٨) في الأصل؛ (٩) والتصحيح من (الهدي) وانظر التعليق السابق.
(٩) بل خمسة.
(١٠) بل ستة وخمسون.
(١١) بل عشرون فقط.

فرض الخمس (٥٨)[١] الجزية والموادعة (٦٣)[٢] بدء الخلق (٢٠٢) الأنبياء والمغازي (٤٢٨) جزء آخر بعد المغازي (١٠٨)[٣] التفسير (٥٤٠)[٤] فضائل القرآن (٨١) النكاح والطلاق (٢٤٤)[٥] النفقات (٢٢) الأطعمة (٧٠)[٦] الحقيقة (١١)[٧] الصيد والذبائح وغيره (٩٠)[٨] والأضاحي (٣٠)[٩] الأشربة (٦٥) الاستئذان (٧٧) الطب (٧٩) اللباس (١٢٠) المرضى (٤١) اللباس (١٠٠)[١٠] الأدب (٢٥٦) الدعوات (٧٦) من الدعوات (٣٠) الرقاق (١٠٠) الحوض (١٦) الجنة والنار (٥٧) القدر (٢٨)

---

(١) قال الحافظ: (من قوله: كتاب الجهاد، إلى قوله: فرض الخمس، عدد أحاديثه، مئتان وأربعة وتسعون حديثاً فقط، وأما فرض الخمس فهو ثلاثة وستون حديثاً).

(٢) بل ثمانية وعشرون حديثاً فقط.

(٣) وقع في الأصل: ١٣٨ والتصحيح من (الهدي)، واستدرك الحافظ هنا استدراكاً طويلاً بدأه بقوله: (لم يقع في هذا الفصل تحرير، فأما...) فذكر عدد الأحاديث من أوائل (بدء الخلق) إلى هنا، فصار مجموعها (١١٤٥) حديثاً، علماً أن عدد ما ذكره المصنّف (٧٣٨) حديثاً فقط، ثم قال الحافظ أخيراً: فانظر إلى هذ التفاوت العظيم بين ما ذكر هذا الرجل واتّبعوه عليه، وبين ما حرّرته من (الأصل) وهو استدراك نفيس.

(٤) بل هو أربع مئة وخمسة وستّون حديثاً.

(٥) حرّر عدّة ذلك الحافظ، فالمجموع (٧٣٨) حديثاً.

(٦) الصواب تسعون.

(٧) بل تسعة أحاديث.

(٨) بل الجميع ستّة وستّون حديثاً.

(٩) في (الأصل): الذبائح والأضاحي، والأولى تكرار، فقد أوردها قبل، ثم وردت على الصواب في (الهدي).

(١٠) انظر تعليق الحافظ في (الهدي) (٤٦٧).

الأيمان والنذور (٣١)[1] كفّارة اليمين (١٥)[2] الفرائض (٤٥)[3] الحدود (٣٠)[4] المحاربون (٥٢) الديّات (٥٤) استتابة المرتدّين (٢٠) الإكراه (١٣)[5] ترك الحِيَل (٢٣)[6] التعبير (٦٠)[7] الفتن (٨٠)[8] الأحكام (٨٢) التمنّي (٢٢)[9] إجازة خبر الواحد (١٩)[10] الاعتصام (٩٦)[11] التوحيد وعظمة الربّ سبحانه وتعالى وغير ذلك إلى آخر الكتاب (١٩٠)[12] هذا عدّ الحمويى[13].

---

(١) قال الحافظ: «... وقد حرّرته فزاد على ذلك أربعة أحاديث».
(٢) إنما هو أحد وثمانون.
(٣) بل ثمانية عشر حديثاً.
(٤) ستّة وأربعون.
(٥) بل اثنا عشر حديثاً.
(٦) بل ثمانية وعشرون.
(٧) وثلاثة.
(٨) وحديثان.
(٩) بل عشرون.
(١٠) بل اثنان وعشرون.
(١١) بل ثمانية وعشرون.
(١٢) في (الأصل) (١٧٠) وفي (الهدي) مئة وتسعون حديثاً.
(١٣) في (الأصل): الحموي، وقال الحافظ في (الهدي) (٤٦٨) بعد إيراد ما تقدّم عنه، ما نصّه (فجمع أحاديثه بالمكرر سوى المعلقات والمتابعات على ما حرّرته وأتقنته سبعة آلاف وثلاث ومئة وسبعة وتسعون حديثاً، فقد ذكره مئة حديث واثنان وعشرون حديثاً على أنني لا أدّعي العصمة ولا السلامة من السهو، ولكن هذا جهد مَن لا جهد له والله الموفّق)، قلت: وعدّة المطبوع بين أيدينا، بترقيم الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي هي (٧٥٦٣) حديثاً والله تعالى أعلم.

وقد رويناه[1] عن الحافظ أبي الفضل محمد بن الطاهر المقدسي بإسناده عن الحمـوي أيضاً هكذا.

وهذا فضل يغتبط به أهل العناية والله أعلم.

٢٣ ـ أسرار التكرار:

في بيان فائدة إعادة البخاري رحمه الله تعالى له في الأبواب وتكورة بعضها في مواضع كثيرة من الكتاب.

اعلم أن البخاري رحمه الله تعالى كانت له الغاية المرضية من التمكّن في أنواع العلوم ودقائق[2] الحديث واستنباط اللطائف منه، فلا يكاد أحد يقاربه فيها وقد قدّمنا عن أعلام الحديث العلماء من شيوخه وغيرهم ما يدلّك على هذا.

وإذا نظرت في كتابه حزمت بذلك بلا شك.

ثم ليس مقصوده بهذا الكتاب الاقتصار على الحديث وتكثير المتون، بل مراده الاستنباط منها والاستدلال لأبواب أرادها من الأصول والفروع، والزهد، والأدب، والأمثال وغيرها من الفنون.

ولهذا المعنى أخلى كثيراً من الأبواب عن إسناد الحديث واقتصر على قوله فيه: (فلان الصحابي عن النبيّ ﷺ) أو: (فيه حديث فلان) ونحو ذلك، وقد يذكر متن الحديث بغير إسناد.

---

(١) من كتاب (جواب المتعنّت) كما تقدم تعليقاً عليه.

(٢) قال النووي: في (الأصل): وما دقائق وهي زائدة.

وقد يحذف من أول الإسناد واحداً فأكثر، وهذان النوعان يسمّيان تعليقاً كما سأذكره إن شاء الله تعالى.

وإنما يفعل هذا لأنه أراد الاحتجاج بالمسألة التي ترجمها واستغنى بها[1] عن ذكر الحديث أو عن إسناده ومتنه، وأشار إليه لكونه معلوماً، وقد يكون مما تقدّم وربما تقدّم قريباً. وذكر في تراجم الأبواب آيات كثيرة من القرآن العزيز وربما اقتصر في بعض الأبواب عليها ولا يذكر معها شيئاً أصلاً.

وذكر أيضاً في تراجم الأبواب أشياء كثيرة جداً من فتاوى الصحابة والتابعين فمَن بعدهم، وهذا يصرّح لك بما ذكرناه وإذا عرفت أن مقصوده ما ذكرناه فلا حجر في إعادة الحديث في مواضع كثيرة لائقة به.

وقد أطبق العلماء من الفقهاء وغيرهم على مثل هذا فيحتجّون بالحديث الوارد في أبواب كثيرة مختلفة.

قال النووي روينا عن الحافظ أبي الفضل المقدسي قال[2]: كان البخاري رحمه الله تعالى يذكر الحديث في مواضع يستخرج منه بحسن استنباطه، وغزارة فقهه، معنًى يقتضيه الباب[3]، وقلّما

---

(١) قال النووي: زيادة يقتضيها السياق.

(٢) في (جواب المتعنّت) كما في (الهدي) (ص ١٥).

(٣) وللحافظ ابن حجر كلام مانع حول هذا في (هدي الساري) (١٥ ـ ١٦) فليراجع.

يُورِد حديثاً في موضعين بإسناد واحد، ولفظ واحد، بل يُورِده ثانياً من طريق صحابي آخر أو تابعي أو غيره ليقوّي الحديث بكثرة طرقه، أو مختلف لفظه، أو تختلف الرواية في وصله أو زيادة راوٍ في الإسناد أو نقصه، أو يكون في الإسناد الأول مدلس أو غيره لم يذكر لفظ السّماع فيعيده بطريق فيه التصريح بالسّماع(١) أو غير ذلك والله أعلم(٢).

٢٤ ـ ذكر مدحه الأكبر:

قد ذكرت مما يتعلّق بالإمام أبي عبد الله البخاري (وصحيحه) ما يستدلّ به على عظيم محلها وكبير قدرها، وما أنا أختم أحواله بأمدح ما وُصِف به إنسان(٣).

روينا عن محمد بن أبي حاتم ورّاق البخاري(٤) قال: كان البخاري إذا كنت معه في سفر جمعنا بيت إلّا في القيظ(٥) أحياناً، فكنت أراه يقوم في ليلة خمس عشرة إلى عشرين مرة، في كل مرة يأخذ القدّاحة فيُوري(٦) ناراً بيده ويسرج، ثم يُخرِج أحاديث يعلّم

---

(١) على ما عرف من طريقته في اشتراط ثبوت اللقاء المعنعن.
(٢) وله رحمه الله كتاب (الجمع بين رجال الصحيح) ترجم منه للرّواة الذين سيذكرهم فيما يأتي، وقد طبع الكتاب في الهند سنة (١٣٢٣ هـ) ثم صُوِّر حديثاً في بيروت.
(٣) في كتابه (شمائل البخاري) وهو جزء ضخم جمعه كما قال الذهبي في (سِيَر أعلام النبلاء) (١٢/٣٩٢).
(٤) حميم الصيف.
(٥) وأوردها هذا كله المصنّف أيضاً في (تهذيبه) (١/٧٥).
(٦) (يسعل).

عليها، ثم يضع رأسه، وكان يصلّي في وقت السّحر ثلاث عشرة ركعة يوتر منها بواحدة، ورأيته استلقى على قفاه يوم ونحن بفربر في تصنيف كتاب التفسير، وكان أتعب نفسه في ذلك اليوم في كثرة إخراج الحديث، فقلت له: يا أبا عبد الله سمعتك تقول: (ما أثبت[1] شيئاً بغير علم قطُّ منذ عَقِلت) فأيّ علم في هذا الاستلقاء؟ فقال: أتعبنا أنفسنا هذا اليوم، وهذا ثغر خشيت أن يحدث حَدَث من أمر العدو، فأحببت أن أستريح وآخذ أُهبة ذلك، فإن عافصنا[2] العدو كان بنا حراك. قلت: هذه الحكاية وإن اشتملت على نفائس، فمقصودي التنبيه على قوله: (ما أثبت[3] شيئاً بغير علم).

رضي الله تعالى عنه وأرضاه وجمع بيننا وبينه في دار كرامته مع مَن اصطفاه وجزاه عنّي وعن سائر المسلمين أبلغ الجزاء وحباه أكمل الحباء.

٢٥ ـ رُواة صحيحه عنه:

في التنبيه على أسماء الرّواة الذين بيننا وبين البخاري، قد قدّمنا أنّي أرويه[4] عن جماعة عن أبي الوقت عن الداودي عن

---

(١) في (الأصل) و(التهذيب): أتيت، وما اخترته أحسن وهو موافق لما في سير أعلام النبلاء (٢/٤٤٤)، وغيره.

(٢) أي: فاجأنا وأخذنا على غرّة منّا.

(٣) وهو قول عظيم يجب على المسلمين جميعاً. وخاصّة طلبة العلم، والدّعاة إلى الله تعالى أن يعرفوه جيداً، ويطبّقوه على أنفسهم، فتحلّ لهم إشكالات موهومة كثيرة!!!.

(٤) وإني كذلك أرويه ـ بفضل الله تعالى ـ من طرق كثيرة ـ إجازة عن أُستاذنا =

الحموي[1] عن الفربري عن البخاري.

فأما الفربري فهو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر[2] منسوب إلى فربر[3] قرية من قرى بُخارى وهي بكسر الفاء وفتح الراء وإسكان الباء الموحّدة ويقال: بفتح الفاء أيضاً.

وممّن ذكر الوجهين في الفاء: القاضي أبو الفضل عِياض بن موسى[4]، وأبو إسحاق بن قرقول صاحب (مطالع الأنوار)[5]، وأبو بكر الحازمي. قال الحازمي: والفتح أشهر. ولم

= الشيخ أبي الفيض محمد ياسين الفاداني المكّي في أثباته (العقد الفريد من جواهر الأسانيد) (٢ ـ ٤)، و(أسانيد الكتب الحديثة السبعة) (٧ - ١١)، وعن أستاذنا الشيخ أبي محمد بديع الدين الراشدي السندي في ثَبْته (منجد المستجيز لرواية السُّنّة والكتاب العزيز) (١٠ ـ ١١)، وعن أستاذنا الشيخ أبي الطيب محمد عطاء الله حنيف الفوجياني من طريق الشاه وليّ الله الدهلوي في (إتحاف النبيه فيما يحتاج إليه المحدّث والفقيه) (٢١ ـ ٣٠) و(٥٩ ـ ٦٥) فالحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات.

(١) في (الأصل): الحموي.

(٢) ترجمته في (وفيات الأعيان) (٤/٢٩٠)، و(الوافي بالوفيات) (٥/٢٤)، و(شذرات الذهب) (٢/٢٨٦).

(٣) (معجم البلدان) (٤/٢٤٦).

(٤) في (مشارق الأنوار على صِحاح الآثار) (٢/١٦٩).

(٥) يوجد مخطوطاً في شستربتي (٣٥٦١)، ومنه جزءان مخطوطان في خزانة القرويين ودار الكتب المصرية، ومنه الجزء الثاني في خزانة الرباط (٣٦٦ ـ كتابي).

يذكر ابن ماكولا[1] غيره والوجهان في النسب لهما في القرية[2].

قال النووي: روينا عن الإمام أبي نصر أحمد بن محمد الكلاباذي قال: كان سماع الفربري من البخاري - يعني صحيحه - مرتين: مرة بفربر سنة ثمانٍ وأربعين ومئتين ثم مرة ببُخارى سنة اثنتين وخمسين ومئتين. وتوفي الفربري لعشر بقين[3] من شوّال سنة عشرين وثلاث مئة[4]. قال أبو بكر السمعاني في (أماليه)[5]: وُلد الفربري سنة إحدى وثلاثين ومئتين. قال: وكان ثقة ورعاً[6].

وقد سمع الفربري من قتيبة بن سعيد[7] وعلي بن خشرم

---

(١) في (الإكمال) (٧/ ٨٤).
(٢) يعني فربر - بالفتح - وفربر - بالكسر -، والله تعالى أعلم، وقال ابن رشيد في (إفادة النصيح) (١٠ - ١٤) بعد أن ذكر الخلاف في ضبطهما: و(الأعدال في هذا أن يقال: هي بالفتح عجمية وبالكسر معربة، وانظر (سير أعلام النبلاء) (١٥/ ١٢ - ١٣)، و(الأنساب) (٩/ ٢٦٠).
(٣) قال النووي: في (الأصل): بقيت.
(٤) انظر (الأنساب) (٩/ ٢٦٠ - ٢٦١).
(٥) وهي مئة وأربعون مجلساً، في غاية الحسن والفوائد، كما قال السبكي في (طبقاته) (٤/ ١٨٦)، وقال ابنه في (الأنساب) (٧/ ١٤٠ - ١٤١): مَن طالعها عرف أن أحداً لم يسبقه إليها.
(٦) يعني أبا بكر السمعاني، انظر (سير أعلام النبلاء) (١٥/ ١١).
(٧) قال الذهبي في (سير أعلام النبلاء) (١٥/ ١٠ - ١١): وقد أخطأ مَن زعم أنه سمع من قتيبة بن سعيد، فلما رآه، وقد وُلِد (الفربري) في سنة إحدى وثلاثين ومئتين، ومات قتيبة في بلد آخر سنة أربعين، وانظر (تاريخ بغداد) (١٢/ ٤٦٤).

فشارك البخاري ومسلماً في الرواية عنهما.

وأما الحمويى[1] فهو بفتح الحاء المهملة وضمّ الميم المشدّدة. وهو أبو محمد، عبد الله بن أحمد حموية السرخسي نزيل بوشنج[2]، وهراة، رحل إلى ما وراء النهر، وكان سماعه صحيح البخاري من الفربري بفربر سنة ست عشرة وثلاث مئة[3].

قال الحافظ أبو ذرّ: وكان الحمويى[4] ثقة، توفي في ذي الحجة لليلتين بقيتا من سنة إحدى وثمانين وثلاث مئة[5].

وأما الداودي[6]: وهو أبو الحسن، عبد الرحمن بن محمد بن المظفّر بن محمد بن داود بن أحمد بن معاذ بن سهل بن الحكم الداودي البوشنجي وبوشنج[7] بلدة بنواحي هراة.

كان سماعه صحيح البخاري من الحمويى في صفر سنة إحدى وثمانين وثلاث مئة[8].

قال أبو سعد[9] السمعاني[10]: كان الداودي وجه مشايخ

---

(١) (الأنساب) (٤/ ٢٣٠) و(إفادة النصيح) (٢٩).
(٢) (إفادة النصيح) (٣٣).
(٣) قال النووي: في (الأصل): الحموي: تحريف.
(٤) (إفادة النصيح) (٣٤، ٣٥).
(٥) (الأنساب) (٥/٢٦٣)، نسبة إلى جدّه.
(٦) ويقال: فوشخ، انظر (معجم البلدان) (١/ ٥٠٨)، (٤/ ٢٨٠).
(٧) في (الأصل): الحموي.
(٨) (إفادة النصيح) (١٢٧).
(٩) تحرّفت في (الأصل) إلى سعيد. (١٠) في (الأنساب) (٥/٢٦٣).

خراسان وله قدم راسخة في التقوى.

قال[1] : وحكى أنه بقي أربعين سنة لا يأكل اللحم وقت نهب التركمان.

كان يأكل السمك، فحكى[2] له أن بعض الأمراء أكل على حافّة الموضع[3] الذي يُصاد له منه السمك، ونفضت[4] سُفرته، وما فضل منه في النهر[5] فما أكل السمك بعد ذلك.

وُلِد رحمه الله تعالى في شهر ربيع الآخر سنة أربع وسبعين وثلاث مئة.

توفي ببوشنج في شوّال سنة سبع وستّين وأربع مئة رحمه الله تعالى. وأما أبو الوقت[6] فهو عبد الأول بن عيسى بن شعيب بن إبراهيم بن إسحاق السجزي الهروي الصوفي.

قال السمعاني[7] : سمعت أن والده سمّاه محمداً فسمّاه

---

(١) الظاهر أنه يريد السمعاني، وليس في (الأنساب) وهو في إفادة النصيح (١٢٦).
(٢) تحرّفت في (الإفادة) إلى : يحكى.
(٣) من النهر، كما في (الإفادة).
(٤) تحرّفت في (الأصل) إلى : ونغضت.
(٥) أي : قذف ما بقي من السمك في النهر، كما جاء واضحاً في (شذرات الذهب ٣/٣٢٧).
(٦) (إفادة التصحيح) (١١٩ ـ ١٢٤)، و(المنتظم) (١٠/١٨٢)، و(مرآة الجنان) (٣/٣٠٤)، و(الشذرات) (٤/١٦٦).
(٧) انظر (التحبير في المعجم الكبير) (١/٦١١).

الإمام عبد الله الأنصاري عبد الأول وكنّاه بأبي الوقت، وقال: الصوفي ابن وقته[1].

قال السمعاني: قال لي أبو الوقت: وُلدت في ذي القعدة سنة ثمانٍ وخمسين وأربع مئة بهراة، وتوفي ليلة الأحد سادس ذي القعدة سنة ثلاث وخمسين وخمس مئة.

قال غيره: دفن بالشونيزية[2] من مقابر بغداد.

وكان مستقيم الرأي حَسَن الذِهن.

وكان سماعه صحيح البخاري سنة خمس وستّين وأربع مئة وهو في السنة السابعة من عمره وسمع منه الأئمة والحُفّاظ.

وأما الزبيدي[3] فهو بفتح الزاي، منسوب إلى زبيد[4] بلدة معروفة باليمن، وهو أبو عبد الله الحسين بن أبي بكر المبارك بن محمد بن يحيى[5]، وورد دمشق وأسمع بها صحيح البخاري وغيره، وألحق الأحفاد بالأجداد.

توفي في الرابع والعشرين من صَفَر سنة إحدى وثلاثين وستّ مئة رحمه الله تعالى.

---

(١) تصحّفت في (الأصل) إلى: ابن وفية، والتصحيح من (الإفادة) وغيره.
(٢) هي مِقبَرة في الجانب الغربي من بغداد كما في (معجم البلدان) (٣/٣٧٤).
(٣) (الأنساب) (٦/٢٤٧).
(٤) (معجم البلدان) (٣/١٣١).
(٥) ترجمته في (التكملة لوفيات النقلة) (٣/٣٦١).

وأما شيوخنا الذين سمعناهم عن الزبيدي فمنهم: الإمام العلّامة ذو الفنون من أنواع العلوم والمعارف، وصاحب الشمائل المرضية، والمحاسن السَنِيّة واللطائف، أبو محمد عبد الرحمن بن الشيخ الصالح الإمام المُجمَع على جلالته وصَلاحه أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد قدامة المقدسي الحنبلي[1]، وهو إمام الحنابلة في عصرنا بدمشق وسائر نواحي الشام، ذو الوجاهة والقبول عند الخوّاص والعوّام سمعته يقول: مولدي في الخامس والعشرين من المحرّم سنة سبع وتسعين وخمس مئة.

بارك الله للمسلمين في حياته[2] ورفع في الفردوس درجاته، وجمع بيننا وبينه في دار كرامته، بفضله ورحمته.

٢٦ ـ مَن تكلّم فيه:

قال جمهور العلماء لا يثبت الجرح إلّا مفسّراً مبيّناً السبب لئلا يجرح بما يتوهمه جارحاً وليس جارحاً[3]. وفي الصحيحين

---

(١) ترجمته في (فوات الوفيات) (٢/ ٢٩١)، و(النجوم الزاهرة) (٧/ ٣٥٨)، و(شذرات الذهب) (٥/ ٣٧٦).

(٢) توفي رحمه الله تعالى سنة اثنين وثمانين وستّ مئة كما في مصادر ترجمته.

(٣) (التقييد والإيضاح) (١٤٠)، و(الكفاية) (١٧٨)، و(قاعدة في الجرح والتعديل) (٢٤)، و(تدريب الراوي) (١/ ٣٠٥).

جماعة قليلة جرحهم بعض المتقدمين وهو محمول على أنه لم يثبت جرحهم بشرطه[1].

٢٧ ـ الانتقــادات:

قد استدرك الدارقطني[2] على البخاري ومسلم أحاديث وطعن في بعضها وذلك الطعن الذي ذكره فاسد مبني على قواعد لبعض المحدّثين ضعيفةً جدّاً مخالفة لما عليه الجمهور من أهل الفقه والأصول وغيرهم ولقواعد الأدلّة فلا تعتزّ بذلك[3].

٢٨ ـ ذكر الصحابة الذين أخرج لهم البخاري ولم يروِ عنهم سوى واحد:

مــرادس الأسلمي، عنــه قيس بـن أبي حـازم حــزن

---

(١) وقد أورد الحافظ ابن حجر في (هدي الساري) (٣٨٤ ـ ٤٥٠) أسماء مَن طعن فيه من رجال البخاري وردّ عليه، وفعل مثله النووي في أثناء شرحه لـ (صحيح مسلم).

(٢) في كتاب (الإلزامات والتتبّع) وقد حقّقه الشيخ مقبل بن هادي الوادعي وهو مطبوع في مصر، سنة ١٣٩٨، وللدكتور ربيع بن هادي كتاب (بين الإمامين مسلم والدارقطني)، طبع في الهند سنة ١٤٠٢ هـ.

(٣) أورد الحافظ ابن حجر رحمه الله في الفصل الثامن (هدي الساري) (٣٤٦) وهو الأحاديث التي انتقدها الدارقطني وغيره والجواب عليها، أورد كلمة المصنّف هذه، ثم قال: (وسيظهر من سياقها [يعني الأحاديث] والبحث فيها على التفصيل أنها ليست كلها كذلك، وقوله في (شرح مسلم): وقد أُجيب عن ذلك أو أكثره [٢٧ ـ المقدمة] هو الصواب فإن منها ما الجواب عنه غير منتهض).

المخزومي، تفرّد عنه ابنه أبو سعيد المسبب بن حزن، زاهر بن الأسود، عنه ابنه مجزأة عبد الله بن هشام بن زهرة القرشي، عنه حفيده زهرة بن معبد، عمرو بن تغلب، عنه الحسن البصري عبد الله بن ثعلبة بن صعير، روى عنه الزهري قوله. سنين أبو جميلة السلمي عنه الزهري، أبو سعيد بن المعلى، تفرّد عنه حفص بن عاصم، سويد بن النعمان الأنصاري شجري تفرّد بالحديث عنه بشير بن يسار، خولة بنت ثامر عنها النعمان ابن أبي عياش، فجملتهم عشرة[1].

٢٩ ـ ذكر الكلام عن تاريخ البخاري:

(تاريخ) البخاري يشتمل على نحو من أربعين ألفاً وزيادةً. وكتابه في (الضعفاء) دون السبع مئة نفس. ومَن خرج لهم في (صحيحه) دون الألفين[2].

قال ذلك أبو بكر الحازمي في (صحيحه) مختصراً جداً[3]

---

(١) انظر ما تمسّ إليه حاجة القارىء لصحيح الإمام البخاري.

(٢) جاء في (مقدمة صحيح مسلم) بشرح النووي: ١٦ قال الحاكم أبو عبد الله الحافظ النيسابوري في كتابه (المدخل إلى معرفة المستدرك): عدد مَن خرّج لهم البخاري في (الجامع الصحيح) ولم يخرّج لهم مسلم أربع مئة وأربعة وثلاثون شيخاً، وعدد مَن احتجّ بهم مسلم في المسند الصحيح، ولم يحتجّ بهم البخاري في (الجامع الصحيح) ستّ مئة وخمسة وعشرون شيخاً والله أعلم.

(٣) قال النووي رحمه الله تعالى في (تهذيب الأسماء واللغات): ١/٧٥/١ جملة ما في (صحيح البخاري) من الأحاديث المسندة سبعة آلاف =

وقد نقل الإسماعيلي عمّن حكى عن البخاري، قال: لم أخرج في الكتاب إلّا صحيحاً.

قال: وما تركت من الصحيح أكثر.

لبعضهم:

صحيح البخاري لو أنصفوه
لما خُطَّ إلّا بماء الذهب
هو الفرق بين الهدى والعمى
هو السدّ بين الفتى والعطب
أسانيد مثل نجوم السماء
أمام متون كمثل الشُّهب(١)
به قام ميزان دين الرسول
ودان به العجم بعد العرب

= وخمس مئة وثلاثة وسبعون حديثاً بالأحاديث المكرّرة ٧٥٧٣، أما اسمه فسمّاه مؤلّفه البخاري رحمه الله، (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسُننه وأيامه) وأما محله فقال العلماء: هو أول مصنّف في الصحيح المجرّد، واتفق العلماء على أن أصحّ الكتب المصنّفة صحيحا البخاري ومسلم، واتفق الجمهور على أن (صحيح البخاري) أصحّهما صحيحاً وأكثرهما فوائد، وقال الحافظ أبو علي النيسابوري وبعض علماء المغرب: (صحيح مسلم) أصحّ وأنكر العلماء ذلك عليهم، والصواب ترجيح (صحيح البخاري): وقال النسائي: أجود هذه الكتب كتاب البخاري، وأجمعت الأمة على صحّة هذين الكتابين ووجوب العمل بأحاديثهما.

(١) في (تاريخ ابن كثير): لها كالشّهب.

حجاب من النار لا شك فيه
تميّز بين الرضى والغضب
وستر رقيق إلى المصطفى
ونصٌّ مبيّن لكشف الريب
فيا عالماً أجمع العالمون
على فضل رتبته في الريب
سبقت الأئمة فيما جمعت
وفزت على رغمهم[1] بالقصب
نفيت الضعيف من الناقلين
ومَن كان متّهماً بالكذب
وأبرزت في حُسْن ترتيبه
وتبويبه عجباً للعجب
فأعطاك مولاك ما تشتهيه
وأجزل حظك فيما وهب[2]

٣٠ ـ تصنيف تاريخ البخاري:

روى الخطيب في تاريخه عن أبي جعفر محمد بن أبي حاتم الورّاق النحوي. قال: قلت لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: كيف كان بدء أمرك في طلب الحديث؟ قال: أُلهِمت حفظ الحديث وأنا في الكُتّاب. قال: وكم أتى عليك إذ

(١) في (تاريخ ابن كثير): زعمهم، وهو تصحيف.
(٢) الأبيات في (تاريخ ابن كثير) ١١/٢٧، ٢٨.

ذاك؟ قال: عشر سنين أو أقلّ، ثم خرجت من الكُتّاب بعد العشر فجعلت أختلف إلى الداخلي وغيره.

وقال يوماً فيما كان يقرأ للناس: سفيان عن أبي الزبير عن إبراهيم. فقلت له: يا أبا فلان إن أبا الزبير لم يروِ عن إبراهيم، فانتهرني فقلت له: ارجع إلى الأصل إن كان عندك، فدخل ونظر فيه ثم خرج فقال لي: كيف هو يا غلام؟ قلت: هو الزبير بن عديّ عن إبراهيم. فأخذ القلم منّي وأحكم كتابه فقال: صدقت. فقال له بعض أصحابه: ابن كم كنت إذ رددت عليه؟ فقال: ابن إحدى عشرة فلما طعنت في ستّ عشرة سنة، حفظت كتب ابن المبارك ووكيع وعرفت كلام هؤلاء: ثم خرجت مع أمي وأخي أحمد إلى مكة، فلما حَججت رجع أخي بها وتخلّفت في طلب الحديث، فلما طعنت في ثمان عشرة جعلت أُصنّف قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم وذلك أيام عبيد الله بن موسى وصنّفت كتاب التاريخ إذ ذاك عند قبر الرسول ﷺ في الليالي المقمرة، قال: قلّ اسم في التاريخ إلاّ وله عندي قصة: إلاّ أنّي كرهت تطويل الكتاب[1].

وروى الخطيب بسنده عن محمد بن أبي حاتم الورّاق البخاري قال: سمعت البخاري يقول: لو نشر بعض إسنادي هؤلاء لم يفهموا كيف صنّفت كتاب التاريخ ولا عرفوه. ثم قال: صنّفته ثلاث مرات[2].

---

(١) انظر (تاريخ بغداد) ٢/٦.
(٢) المصدر السابق.

ورُوِيَ عن الخطيب بسنده عن محمد بن أبي حاتم الورّاق قال: سمعت محمد بنِ إسماعيل يقول: أخذ إسحاق بن راهويه كتاب التاريخ الذي صنّفت فأدخله على عبد الله بن طاهر فقال: أيّها الأمير ألا أُريك سحراً؟ قال: فنظر فيه عبد الله بن طاهر فتعجّب منه وقال: لست أفهم تصنيفه(١).

وروى الخطيب بسنده عن أبي العباس بن سعيد قال: لو أن رجلاً كتب ثلاثين ألف حديث لما استغنى عن كتاب التاريخ تصنيف محمد بن إسماعيل البخاري(٢).

وروى الخطيب بسنده في تاريخه عن أبي بكر المديني قال: كنّا يوماً بنيسابور عند إسحاق بن راهويه ومحمد بن إسماعيل حاضر في المجلس، فمرّ إسحاق بحديث من أحاديث النبيّ ﷺ، وكان دون صاحب النبيّ ﷺ عطاء الكيخاراني فقال له إسحاق: يا أبا عبد الله إيش كيخاران؟ قال: قرية باليمن كان معاوية بن أبي سفيان بعث هذا الرجل من أصحاب النبيّ ﷺ إلى اليمن فسمع منه عطاء حديثين. فقال له إسحاق: يا أبا عبد الله كأنك قد شهدت القوم(٣).

٣١ ـ ذِكــــر وفــاته:

قــال ابن عديّ: سمعت عبـد القـدوس بن عبـد الجبّـار

---

(١) انظر (تاريخ بغداد) ٢/٦.
(٢) انظر (تاريخ بغداد) ٢/٨.
(٣) انظر المصدر السابق.

السمرقندي يقول: جاء محمد بن إسماعيل إلى خرتنك - (قرية) على فرسخين من سمرقند - وكان له بها أقرباء، فنزل عندهم، فسمعته ليلة يدعو، وقد فرغ من صلاة الليل: اللّهمّ إنه قد ضاقت عليّ الأرض بما رحبت، فاقبضني إليك، فما تمّ الشهر حتى مات. وقبره بخرتنك[1].

وقال محمد بن أبي حاتم: سمعت أبا منصور غالب بن جبريل وهو الذي نزل عليه أبو عبد الله يقول: إنه أقام عندنا أياماً فمرض، واشتدّ به المرض حتى وجّه رسولاً إلى المدينة بسمرقند في إخراج محمد، فلما وافى تهيأ للركوب، فلبس خُفيه، وتعمّم، فلما مشى قدر عشرين خطوة أو نحوها وأنا آخذ بعضده، ورجل أخذ معي يقوده إلى الدابّة ليركبها، فقال رحمه الله: أرسلوني، فقد ضعفت. فدعا بدعوات، ثم اضطجع، فقضى رحمه الله، فسال منه[2] العرق شيء لا يوصف، فما سكن منه العرق إلى أن أدرجناه في ثيابه.

وكان فيما قال لنا وأوصى إلينا: أن كفّنوني في ثلاثة أثواب

---

(١) خرتنك، بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وفتح التاء المثنّاة من فوقها وسكون النون وبعدها كاف: وهي قرية من قرى سمرقند، كذا قال ابن خلّكان في (وفيات الأعيان) ٤/١٩١.
والخبر في (تاريخ بغداد) ٢/٣٤، و(تهذيب الكمال): ١١٧٢، و(طبقات السبكي) ٢/٢٣٢، و(مقدمة الفتح): ٤٩٤.

(٢) في (طبقات السبكي) ٢/٢٣٣: فسال منه من العرق شيء لا يوصف، وفي (مقدمة الفتح): ثم سال منه العرق كثير.

بيض ليس فيها قميص ولا عمامة، ففعلنا ذلك. فلما دفنّاه فاح من تراب قبره رائحة غالية أطيب من المِسْك، فدام ذلك أياماً، ثم عَلَت سواري بيض في السماء مستطيلة بحذاء قبره، فجعل الناس يختلفون ويتعجّبون. وأما التراب فإنهم كانوا يرفعون عن القبر حتى ظهر القبر ولم نكن نقدر[1] على حفظ القبر بالحرّاس، وغلبنا على أنفسنا، فنصبنا على القبر خشباً مشبّكاً لم يكن أحد يقدر على الوصول إلى القبر فكانوا يرفعون ما حول القبر من التراب، ولم يكونوا يخلصون إلى القبر. وأما ريح الطيب فإنه تداوم أياماً كثيرة، حتى تحدّث أهل البلدة وتعجّبوا من ذلك، وظهر عنه مُخالفي أمره بعد وفاته. وخرج بعض مخالفيه إلى قبره، وأظهروا التوبة والندامة مما كانوا شرعوا فيه من مذموم المذ هب[2].

قال محمد بن أبي حاتم: ولم يعش أبو منصور غالباً بن جبريل بعده إلاّ القليل، وأوصى أن يُدفَن إلى جنبه.

وقال محمد بن محمد بن مكّي الجرجاني: سمعت عبد الواحد بن آدم الطواويس يقول: رأيت النبيّ ﷺ في النوم ومعه جماعة من أصحابه، وهو واقف في موضع، فسلّمت عليه، فردّ عليّ السلام فقلت: ما وقوفك يا رسول الله؟ قال: «أنتظر محمد بن إسماعيل البخاري»، فلما كان بعد أيام بلغني موته،

---

(١) في (طبقات السبكي) ٢/٢٣٣: ولم يكن يقدر.

(٢) خبر مرضه ووفاته بطوله في (طبقات السبكي) ٢/٢٣٣، ٢٣٤، و(مقدمة الفتح): ٤٩٤.

فنظرت فإذا قد مات في الساعة التي رأيت النبيّ ﷺ فيها[1].

وقال خلف بن محمد الخيام: سمعت مهيب بن سليم الكرميني يقول: مات عندنا البخاري ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين وقد بلغ اثنتين وستّين سنة، وكان في بيت وحده، فوجدناه لما أصبح وهو ميت.

وقال ابن عديّ: سمعت الحسن بن الحسين البزاز البخاري يقول: توفي البخاري ليلة السبت ليلة الفطر عند صلاة العشاء، ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر سنة ست وخمسين ومئتين، وعاش اثنين وستّين سنة إلاّ ثلاثة عشر يوماً[2].

وقال محمد بن أبي حاتم: سمعت أبا ذرّ يقول: رأيت محمد بن حاتم الخلقاني في المنام، وكان من أصحاب محمد بن حفص فسألته ـ وأنا أعرف أنه ميت ـ عن شيخي رحمه الله، هل رأيته؟ قال: نعم، رأيته وهو ذاك، يشير إلى ناحية سطح من سطوح المنزل، ثم سألته عن أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، فقال: رأيته، وأشار إلى السماء إشارة كاد أن يسقط منها لعلوّ ما يشير.

وقال أبو علي الغساني: أخبرنا أبو الفتح نصر بن الحسن

---

(١) (تاريخ بغداد) ٢/٣٤، و(تهذيب الكمال): ١١٧٢، و(طبقات السبكي) ٢/٢٣٢، و(مقدمة الفتح): ٤٩٤.

(٢) (تاريخ بغداد) ٢/٦ و٣٤، و(تهذيب الأسماء واللغات) ١/٦٨/١، و(وفيات الأعيان) ٤/١٩٠، و(تهذيب الكمال): ١١٦٩، ١١٧٢، و(مقدمة الفتح): ٤٩٥.

السكتي[١] السمرقندي: قَدِمَ علينا بلنسبة عام أربعة وستّين وأربع مئة. قال: قحط المطر عندنا بسمرقند في بعض الأعوام، فاستسقى الناس مراراً، فلم يسقوا، فأتى رجل صالح معروف بالصلاح إلى قاضي سمرقند، فقال له: إني رأيت رأياً أعرضه عليك، قال: وما هو؟ قال: أن تخرج ويخرج الناس معك إلى قبر الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، وقبره بخرتنك ونستسقي عنده، فعسى الله أن يسقينا. قال: فقال القاضي: نِعْمَ ما رأيت، فخرج القاضي والناس معه، واستسقى القاضي بالناس، وبكى الناس عند القبر، وتشفّعوا بصاحبه، فأرسل الله تعالى السماء بماء عظيم غزير، أقام الناس من أجله بخرتنك سبعة أيام أو نحوها لا يستطيع أحد الوصول إلى سمرقند من كثرة المطر وغزارته وبين خرتنك وسمرقند نحو ثلاثة أميال[٢].

وقال الخطيب في تاريخه: أخبرنا أبو أحمد بن الحسن القاضي الحرشي بنيسابور، قال: سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن أحمد الفقيه البلخي (ح)، قال الخطيب: سمعت أحمد بن عبد الله الصفّار البلخي يقول: سمعت أبا إسحاق المستملي يروي عن محمد بن يوسف الفربري أنه كان يقول: سمع كتاب (الصحيح) لمحمد بن إسماعيل تسعون ألف رجل، فما بقي أحد يرويه غيري[٣].

---

(١) في (تقييد المهمل) لوحة: ٣٤: التنكتي المقيم بسمرقند، وفي (طبقات الشافعية) ٢/٢٣٤: السكنى.
(٢) (طبقات السبكي) ٢/٢٣٤.
(٣) سبق تخريجه.

ثبت المراجع

حرف الهمزة:

١ - **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، للشيخ محمد فؤاد عبد الباقي.

٢ - **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث**.

٣ - **المحلّى**، لابن حزم.

٤ - **المشتبه**، للذهبي.

٥ - **المطالع**.

٦ - **الجرح والتعديل**.

٧ - **الكامل**، لابن الأثير.

٨ - **الجامع الكبير**، للسيوطي.

٩ - **الأدب المفرد**، للبخاري.

١٠ - **الطبراني الكبير**.

١١ - **الطبراني الأوسط**.

١٢ - **الطبراني الصغير**.

١٣ - **الإصابة في تمييز الصحابة**.

١٤ - **الضعفاء والمتروكين**.

١٥ - **القاموس المحيط**.

١٦ ـ القانون في الطب.
١٧ ـ المنهل الراوي.
١٨ ـ الجمع بين رجال الصحيح.
١٩ ـ الوافي بالوفيات.
٢٠ ـ الإكمال.
٢١ ـ الأنساب.
٢٢ ـ إفادة النصيح.
٢٣ ـ المنتظم.
٢٤ ـ التحبير في المعجم الكبير.
٢٥ ـ النجوم الزاهرة.
٢٦ ـ التقييد والإيضاح.
٢٧ ـ العِبَر في تاريخ مَن غبر.
٢٨ ـ الفهرست، لابن النديم.
٢٩ ـ الرسالة المستطرفة.
٣٠ ـ الإلزامات والتتبّع.

حرف التاء:
٣١ ـ تهذيب الأسماء واللغات، للنووي.
٣٢ ـ تهذيب الكمال.
٣٣ ـ تاريخ بغداد.
٣٤ ـ تاريخ البخاري الكبير.
٣٥ ـ تاريخ ابن عساكر.
٣٦ ـ تاريخ نيسابور.

٣٧ ـ تاريخ الإسلام، للنووي.
٣٨ ـ تذكرة الحفّاظ.
٣٩ ـ تقريب التهذيب.
٤٠ ـ تدريب الراوي.
٤١ ـ تهذيب التهذيب.
٤٢ ـ تاريخ ابن كثير.
٤٣ ـ تقييد المهمل.

حرف الجيم:
٤٤ ـ جواب المتعنّت.

حرف الخاء:
٤٥ ـ خلاصة تذهيب الكمال.

حرف السين:
٤٦ ـ سِيَر أعلام النبلاء، للذهبي.
٤٧ ـ سنن أبي داود.
٤٨ ـ سنن الترمذي.
٤٩ ـ سنن النسائي.
٥٠ ـ سنن ابن ماجه.
٥١ ـ سنن الدارمي.

حرف الشين:
٥٢ ـ شرح ألفيّة العراقي.

٥٣ ـ شمائل البخاري.
٥٤ ـ شذرات الذهب.
٥٥ ـ شرح صحيح مسلم، للنووي.

حرف الصاد:
٥٦ ـ صحيح البخاري.
٥٧ ـ صحيح مسلم.
٥٨ ـ صحيح الحاكم.
٥٩ ـ صحيح ابن حبّان.

حرف الطاء:
٦٠ ـ طبقات الحنابلة.
٦١ ـ طبقات الشافعية، للسبكي.
٦٢ ـ طبقات المفسّرين، للداودي.
٦٣ ـ طبقات ابن سعد.

حرف الفاء:
٦٤ ـ فتح المغيث، للسخاوي.
٦٥ ـ فهرس الفهارس.
٦٦ ـ فتح الباري.
٦٧ ـ فوات الوفيات.

حرف الكاف:
٦٨ ـ كشف الظنون.

حرف الميم:

٦٩ ـ مصنّف عبد الرزّاق.

٧٠ ـ موطأ مالك.

٧١ ـ ما تمسّ إليه حاجة القارىء لصحيح البخاري، للإمام النووي.

٧٢ ـ ميزان الاعتدال، للذهبي.

٧٣ ـ معجم البلدان، لياقوت الحموي.

٧٤ ـ مرآة الجنان، لليافعي.

حرف الهاء:

٧٥ ـ هدي الساري.

حرف الواو:

٧٦ ـ وفيات الأعيان.

تمّ الفهرس والكتاب والحمد لله
والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ
وآله وأصحابه وأزواجه وسلّم

فهرس الكتاب